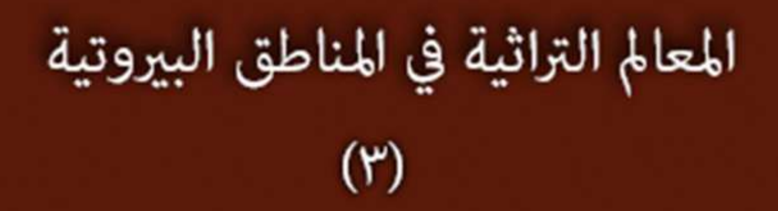


منطقة زقاق البلاط

تاريخ المنطقة ومعرض صور

بعدسات أعضاء جمعية تراث بيروت







تاريخ منطقة زقاق البلاط

بقلم الباحث في التراث الشعبي الأستاذ زياد سامي عيتاني
عضو لجنة البحوث التراثية في جمعية تراث بيروت

مقدمة

الزائر إلى منطقة "زقاق البلاط" يستوقفه بكثير من مشاعر الحنين "النوستالجي" والأسى في آن معاً، طابعها التاريخي العريق، وعماراتها الأثرية، وقصورها الفخمة الصامدة إلى اليوم، (رغم الإهمال والتهالك اللَذَيْن طالا أغلبها) ومدارسها، وأبنيتها الدينية، الشاهدة على جذورها التاريخية والتراثية، وعظمة هندستها المعمارية، التي أقرب ما تكون إلى تحف فنية، تعكس تذكاراً لحقبّة النهضة، الحقبة العابرة في "زقاق البلاط" في أواسط القرن التاسع عشر، وهي الحقبة الانتقاليّة ما بين فترتي العثمانيين والفرنسيين، مما جعلت من "زقاق البلاط" عنواناً لاختبارات تلك الحقبة الإنتقاليّة، إختبارات المؤسسات والعائلات الجديدة القادمة إلى بيروت، لتندمج مع المجتمع البيروتي، وليتشكل نمط لنسيج إجتماعي متجدد.

ومن المعروف أن منطقة "زقاق البلاط"، وتحديداً شارع "أمين بيهم" اشتُهرت بأنها منطقة القناصل والسفراء والبعثات الدبلوماسية والإرساليات، وكذلك المحلة التي تقطنها العائلات البورجوازية والأرستقراطية، والوجهاء، والنافذون، وكبار التجار من أبناء بيروت، وأهل السياسة والأدب.



شارع أمين بيهم

في تلك الفسحة الأرستقراطيّة العمرانيّة والحياتيّة التي وجدت موقعها الاستراتيجي المحاذي لوسط المدينة، وجدت الجهود المؤسساتيّة الأجنبيّة القادمة إلى بيروت في تلك الحقبة الانتقاليّة موقعها المثالي، المتّسم بالرحابة المُسهّلة لإطلاق المشاريع والمبادرات.

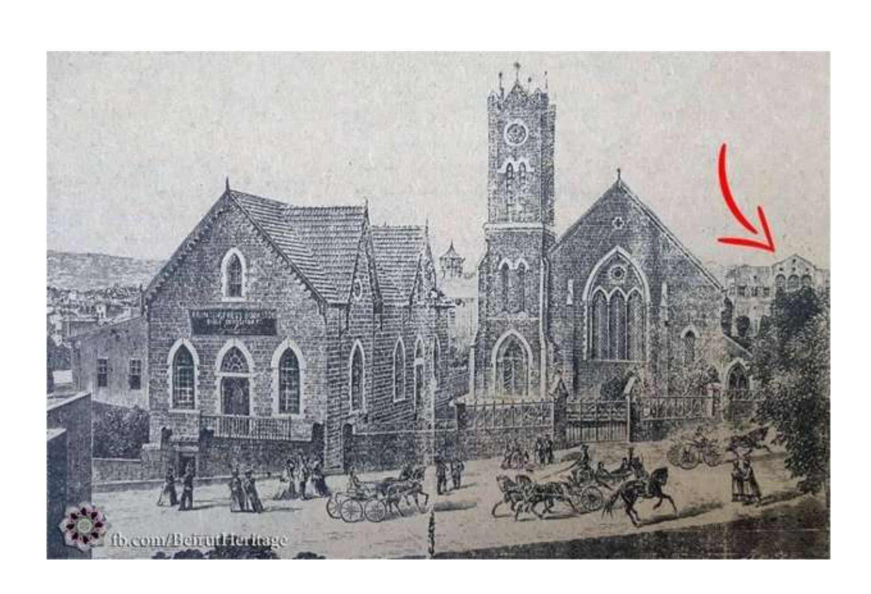
أولى المناطق البيروتية خارج السور، وأصل التسمية

منطقة "زقاق البلاط" تعتبر من أولى المناطق خارج السور التي ضُمت إلى بيروت، بعد تمدّدها وتوسعها بحكم قربها من سورها. فعندما توسّعت بيروت إلى خارج أسوارها أيام إبراهيم باشا، كانت منطقة زقاق البلاط من أول المناطق البعيدة التي استُوطنت، حيث كان يصل جنوب غربي بيروت بقرية المصيطبة. الشارع المبلّط المذكور كان يمتدّ صعوداً إلى المصيطبة الأكثر ارتفاعاً والمفصولة عن زقاق البلاط بنواح خالية من العمران.

إنّه الخلاء الطبيعي، أو البرّي، الذي جعل الحيّ يعدّ ضاحية من ضواحي بيروت الأولى التي أخذت تجذب الباحثين عن سكن هادئ خارج وسط المدينة المسوّر، من دون الابتعاد كثيراً عن الوسط المذكور .

التسمية:

حيّ "زقاق البلاط" القديم تميّز في أواسط القرن التاسع عشر بذلك البلاط البركاني الأسود المرصوف في أروقته وطرقاته، إذ تمّ رصف شوارعه بالحجر الأسود الصغير المتراص. منهم من قال إنّ إبراهيم باشا هو من رصفها وأن متسلم بيروت عبد الفتاح آغا حمادة هو من سعى بذلك. أما أخرون، فذكروا أن الكنيسة الكاثوليكية هي من رصفت الشارع بالحجارة البركانية السوداء لتسهيل وصول المصلين وإبقاء الرمال في الخارج. ولأن"السقاق" باللغة التركية يعني الشارع، وبما أنه مرصوف بالبلاط الأسود، العابر في وسط الحيّ، فمنحوه اسم "زقاق البلاط".



صورة الكنيسة والمطبعة الانجيلية حوالي سنة 1870، ويشير السهم إلى قصر متسلم بيروت في العهد العثماني عبد الفتاح حمادة على تلة زقاق البلاط، وهو أول قصر بني في المنطقة وكان يقع مكان تجاه مدرسة مار يوسف الظهور اليوم.

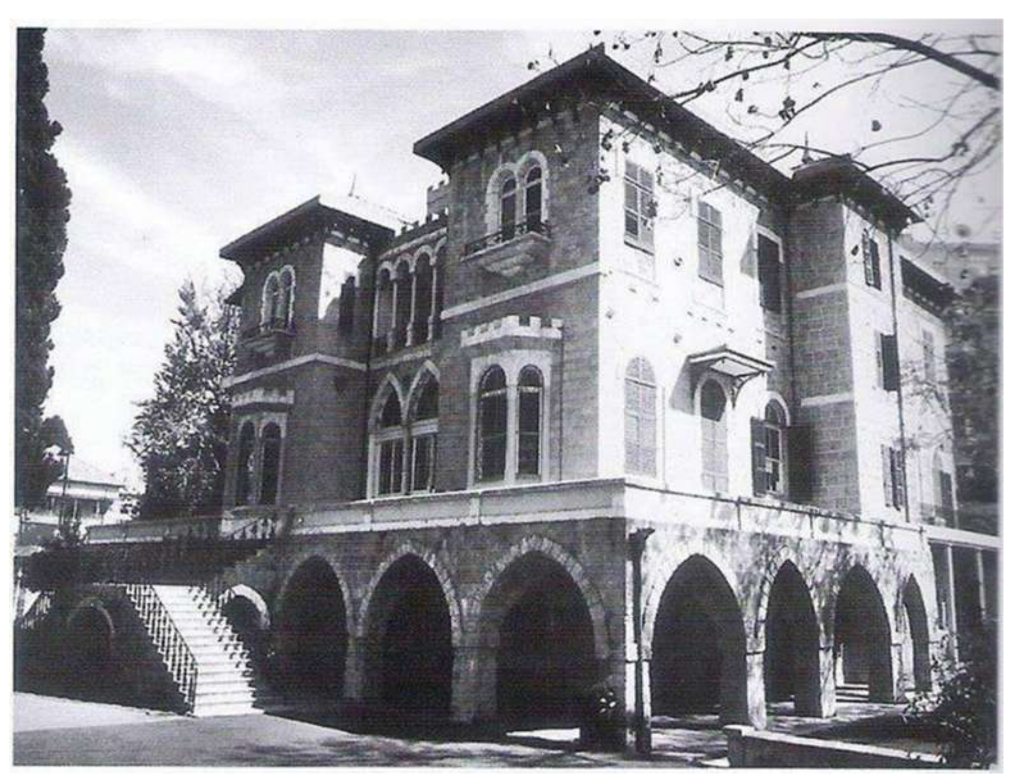
المنطقة النموذجية للأرستقراطيين

بعد حريق بيروت أيام الفرنسيين، كانت منطقة "زقاق البلاط" هي المكان النموذجي لإقامة منطقة سكنية أرستقراطية. وبدأت النخب التجارية والعلمية والمدارس والبعثات الأجنبية والقناصل تفد تباعاً الواحدة تلو الأخرى، حتى أصبح "الزقاق"، حي الطبقة الراقية، الذي شكّل وجه بيروت الحضاري للمستقبل.

منطقة القصور

كان أيضاً "زقاق البلاط" حيّ القصور البيروتيّة الشهيرة ومشتى متصرّفي جبل لبنان وحيّ سكن القناصل والولاة ومتسلّمي بيروت والنخب الثقافيّة، من البساتنة إلى اليازجيين فالمرسلين الأجانب، بالإضافة إلى شخصيّات سياسيّة واجتماعيّة بارزة، وذلك لقربه من مركز إدارة المدينة ولمجاورته سراياها الكبيرة الواقعة إلى شماله. فأحيطت "زقاق البلاط" بالقصور من جهاته الأربع، كقصر حنينة إلى شماله، يقابله قصر زيادة، وقصر الدكتور إيبوليت دي بران Hippolyte De Brun على تلّة جنوب غربه، وقصر آل الخوري إلى غربه (أزيل)، وقصر حسن القاضي إلى شرقه، وقصر فرعون أحد أجمل القصور البيروتية.

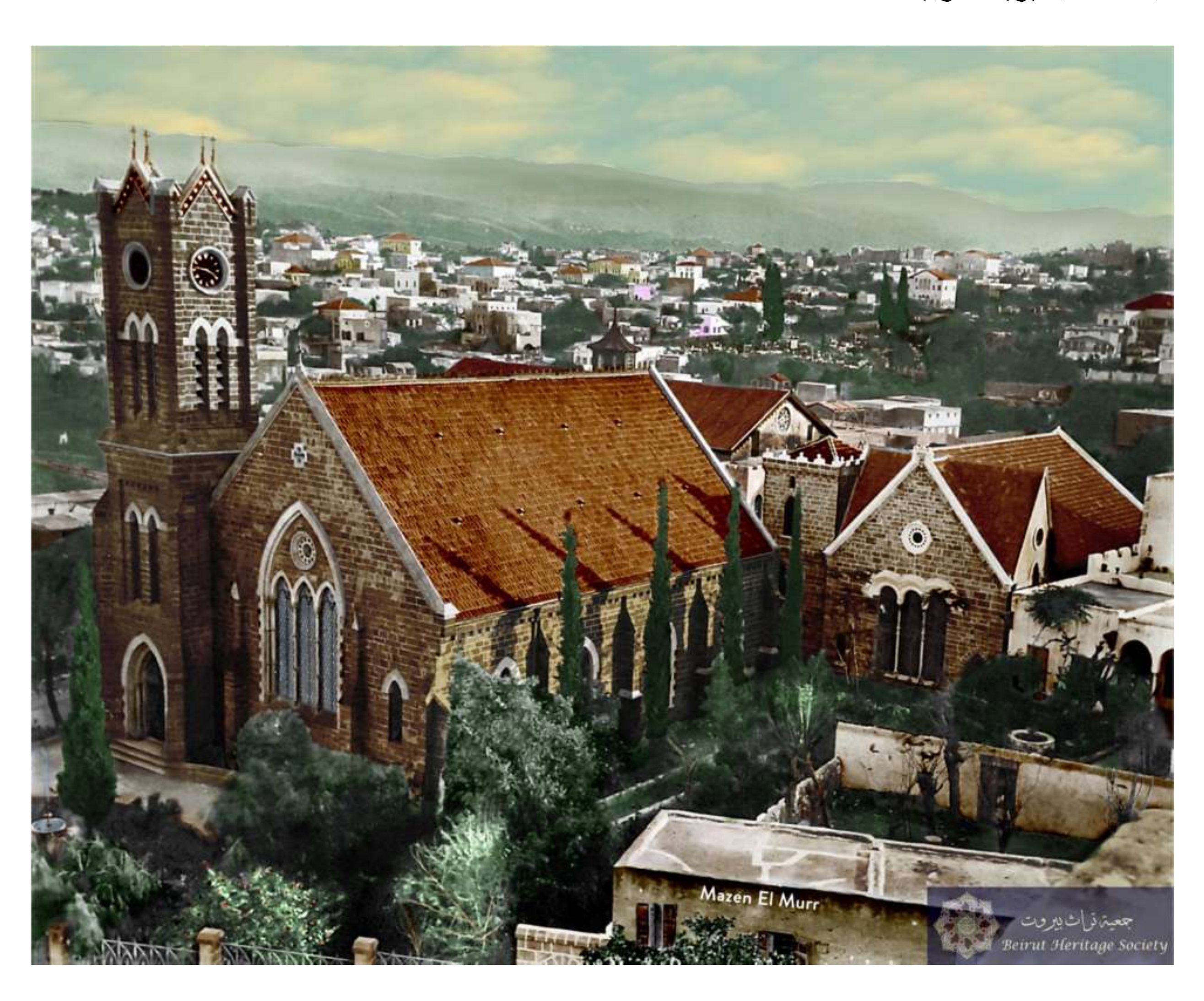
تلك القصور المذكورة دمجت الأهواء والجهود القادمة من خارج الحدود، بالأهواء والجهود المحليّة. حيث تداخلت في نسيجها الواحد قصور بناها أجانب، مثال، قصر حنيني المبني بجهود أحد النبلاء المهاجرين من روسيا البيضاء، وقصر دي بران الذي بناه الدكتور الفرنسي هيبوليت دي بران، مع قصور بناها متموّلون محلّيون. وبذلك سادت في "زقاق البلاط" البيروتي أجواء عمرانيّة "كوزموبوليتِنِيّة" شبيهة بالأجواء التي سادت باقي مدن المتوسّط، كاستانبول والإسكندريّة، في العقود الأولى من القرن التاسع عشر.



قصر الدكتور إيبوليت دي برون Dr. Hippolyte De Brun أستاذ الصيدلة في جامعة القديس يوسف، والذي آلت ملكيته إلى إرسالية اللاييك الفرنسية French Laic Mission سنة 1929 ليكون مدرسة للبنات تحت إسم مدرسة كلية عبد القادر والتي اصبحت مختلطة سنة 1974. في التسعينات صارت المدرسة ملكاً لمؤسسة الحريري لغاية سنة 2019.

ملاذ الإرساليات بعد منعها في جبل لبنان

عندما منعت الإرساليات الأجنبية من التواجد في جبل لبنان، توجهوا إلى منطقة "زقاق البلاط" وأسسوا فيها مدارسهم. ففي العام 1843، أسست الإرسالية الأميركية أول مدرستها ومطبعتها في تلك المنطقة فيما كان يعرف بمدرسة الأميركان. وتم بناء الكنيسة الإنجيلية عام 1862 الشهيرة ببرج جرسها الذي حوى أول ساعة في بيروت، وعرفت بساعة الأميركان، ثم أسس المعلم بطرس البستاني مدرسة وطنية غير تابعة للبعثات التبشيرية الغربية.



الكنيسة الإنجيلية ومدرسة الأمريكان في صورة قديمة من تلوين المهندس مازن المر لجمعية تراث بيروت

وفي عام 1860 تأسست "المدرسة السورية البريطانية"عام 1860 التي أصبحت فيما بعد "ثانوية الحريري الثانية". ثم تأسست "المدرسة البطيركية"، والتي تعرف بـ"البطركية"، في أعلى التل المشرف على "زقاق البلاط". وفي عام 1928 نقلت المدرسة الفرنسية "الليسيه" إلى المنطقة. وأسس عارف نكد المدرسة المعنية، لتكون أول مدرسة تابعة للطائفة الدرزية في بيروت، كذلك في المنطقة المعهد الألماني للدراسات الشرقية الذي يعتبر أحد أقدم المنازل في "زقاف البلاط" المشيّد سنة 1870.

وإذا إستثنينا المعهد الألماني (المؤسسة البحثيّة التابعة بالإدارة والتمويل والاستراتيجيا لدولة أخرى غير لبنان)، فإنّ المدارس وحدها تلك، أو بعضها الذي يُعدّ على أصابع يد واحدة، تمثّل كلّ ما نجا "البنانيّاً" وإستمرّ إلى يومنا هذا في ظلّ التحوّلات الكبيرة الديمغرافية والعمرانية التي شهدتها "زقاق البلاط" إسوة بكل المناطق والأحياء البيروتية.

قصور زقاق البلاط

منطقة "زقاق البلاط" كانت تمتاز بطابعها الارستقراطي، حيث بنيت فيها القصورالعريقة ذات الهندسة المعمارية المميزة، التي لا يزال بعضها قائماً حتى يومنا هذا، حيث كانت تحدد حدودها أيام الإنتداب الفرنسي بقصر "حنينة" الى الشمال وقصر "دوبران" على تلة جنوب غربه، وقصر "آل خوري" الى غربه، وقصر "حسن القاضي" الى شرقه.



فمنطقة "زقاق البلاط" إحتضنت التطور العمراني لبيروت، خصوصاً خارج إطار وسطها التاريخي، إذ تعتبر قصورها ومنازلها مبنية على الطراز العثماني، واللبناني التقليدي القديم، وكذلك وفقاً للطراز الإيطالي والفرنسي، بحكم أن بيروت تأثرت بعدد من الحضارات من جراء الحقبات الزمنية التي إستعمرت بها، فحملت بصمة كل زائر عبرها.

وسوف نتناول عدداً من قصور تلك المنطقة الشاهدة على عراقتها...

قصر حنينة
قصر حنينة، الواقع على تماس جسر الرئيس فؤاد شهاب العابر من شارع "سبيرز" إلى "التباريز" شمال زقاق البلاط.

شيد القصر عام 1880، لحساب الكونت الروسي (كونستنتين بودورسكي) على أرض مزروعة بالصبّار، قبل أن تنتقل ملكيته إلى يوسف مزهر وعائلته وذلك بعد موت بانيه في شهر آذار سنة ١٩٠٧ وعدم اهتمام الورثة بالابقاء عليه والاهتمام به، وحينها استأجره الطبيب الفرنسي البروفيسور جوستين كالميت رئيس الدائرة الطبية في الجامعة اليسوعية الذي سكنه لفترة انتهت مع مغادرته لبنان سنة ١٩١٤ مع بداية الحرب العالمية الاولى. وبعده مباشرة قامت القنصلية الهولندية بجعله مقراً لها بعدما استأجرته خلال الحرب لفترة استمرت حتى سنة ١٩١٩ وحتى القنصلية الاميركية كان لها وجود فيه من سنة ١٩٢٢ حتى سنة ١٩٣١.



وهو يعتبر رمزاً للعمارة العثمانية، له سلم خارجي يفضي الى الطبقة الأولى، وعلى الرغم من ان خارجه ليس رائعا كداخله، (لم يبق من هذا الخارج مؤشرات تدل على عراقته السابقة). وقد خصص له رالف بوندستاين صفحتين في كتاب له صدر عن "منشورات الشرق" في "المعهد الألماني"، منوها بسلمه الخارجي الذي يفضي الى الطبقة الأولى، وحوضه الرخامي، وكرانيشه ومقرنصاته، وسقوفه المكسوة بالمرايا.

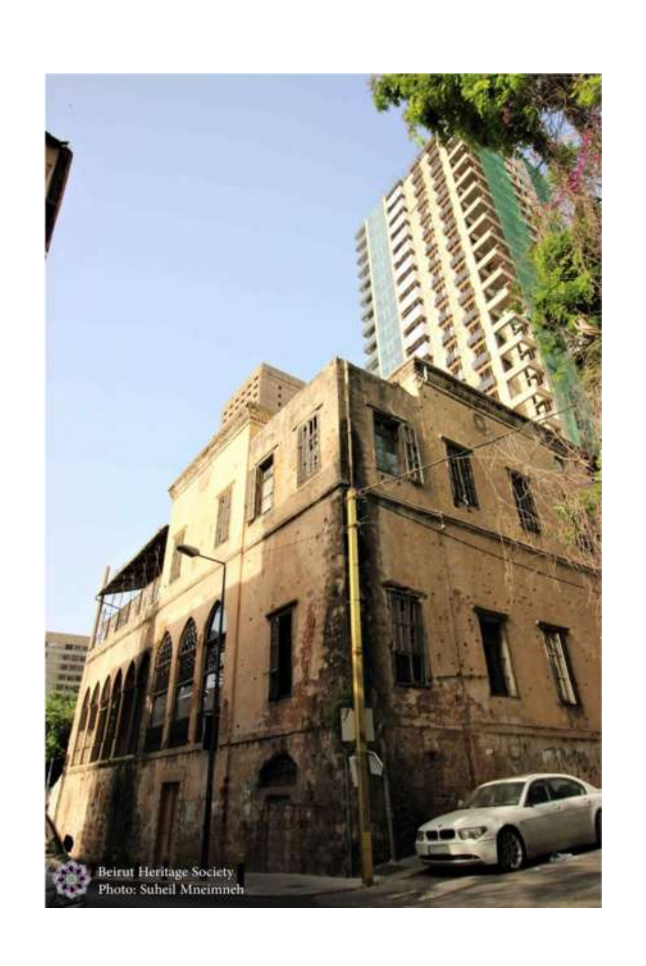
بعد ذلك شغل الطبقة الأولى منه الدكتور جوزف حنينة، ماري مزهر وزوجها، وجورج حداد وزوجته الكاتبة والفنانة ماري شيحا، ابنة السياسي والمفكر اللبناني المعروف ميشال شيحا .

- مقراً لإجتماعات "داهش:"
ومن بين الذين استأجروا الطبقة السفلية الطبيب "داهش" الذي نفي الى خارج لبنان. كان داهش يدعي النبوة (!)، وأطلق مذهب "الداهشية"، وكانت الاجتماعات الروحية تعقد في منزله .

- مأوى للمهجرين خلال الحرب:
ولكن مع غياب آخر مالك له في العام 1970، هجر القصر، ثم أتت الحرب الأهلية في العام 1975 فتحول الى مأوى للعائلات المهجرة حتى العام 1990، حين أخلي من مصادريه واصبح فارغا ولكن في حال مزرية.

- المالكون مختلفون على مصيره:
مالكوه غير متفقين على مصيره في ظل التغير العمراني والسكاني والعقاري الذي تشهده منطقة "زقاق البلاط" حاليا، بعدما كانت تتميز بطابعها الارستقراطي.

وتجدر الإشارة الى أن القصر صنف في العام 2010 مبنا تراثيا، ولكن هذا التصنيف لم يجنِ له مصيراً لائقاً بتاريخه.



قصر زيادة

منزل آل زيادة أحد أجمل منازل العاصمة بحسب "بوندستاين"، ويتميز بقناطره الثلاثية، وباحته الفسيحة في الوسط، وواجهاته الجنوبية والغربية الممتدة أقواساً وجدراناً مزينة بعيون الثور .(Oeil-de-boeufs) اشتراه مغترب لبناني ثري يقيم في إنجلترا يدعى يوسف نصر بعد عشر سنوات من بنائه. وفي العام 1930 اشتراه الأخوان الطبيب يوسف زيادة والمحامي البارع لويس زيادة رئيس نقابة المحامين في حلب. هذا البناء شيده عام 1860 المهندس الإيطالي "التينا."



يتألف القصر المبني بالحجر الرملي من ثلاثة طوابق (طابق أرضي وطابقين علويين). ويتخذ القصر شكل منزل لبناني بقاعة مركزية تقليدية وبواجهة تصطف عليها ثلاثة أقواس فريدة والعديد من تصميمات عين الثور التي كانت جزءاً من المنازل الأرستقراطية اللبنانية التقليدية في القرن التاسع عشر. يتميز القصر أيضاً بوجود رواق يقع عند واجهته الشرقية، عبارة عن منطقة جاليري مغطاة بالزخارف وأقواس متكسرة تقود إلى حديقة. ويتكون السقف من بلاط أحمر مزخرف بأبراج مزدوجة على واجهة المبنى الشمالية. ويتميز هذا البناء بطبقتين معتمرتين بالقرميد الأحمر، ويرتفع على جانبيه برجان صغيران مربعان يحتوي كل منهما على "عليّة" صيفية.

ظل القصر في عهدة عائلة زيادة حتى بداية الحرب الأهلية اللبنانية عام 1975. حينها تعرض للنهب واحتلال الميليشيات له خلال النزاع وتُرك في حالة سيئة وقد غطت واجهته طلقات الرصاص.

وقد صنفت المديرية العامة للآثار في لبنان المبنى كنصب تاريخي، حيث ينتظر تمويلاً لإعادته إلى رونقه أو ترميمه.

لكن هذا المبنى متروك اليوم للأقدار على رغم أنه قد يشكل متحفاً مميزاً في حال أعيد ترميمه.



قصر فرعون

في "زقاق البلاط" أيضاً أحد أجمل القصور البيروتية، وهو قصر فرعون، الذي قد يكون القصر الوحيد الذي بقي محافظاً عليه في المنطقة. شيده فيليب فرعون عام 1901، قرب السراي على الربوة الغربية من بيروت القديمة. فجاء البناء "النيوقوطي" انعكاساً للفترة الذهبية من فن البناء في بداية القرن الماضي.

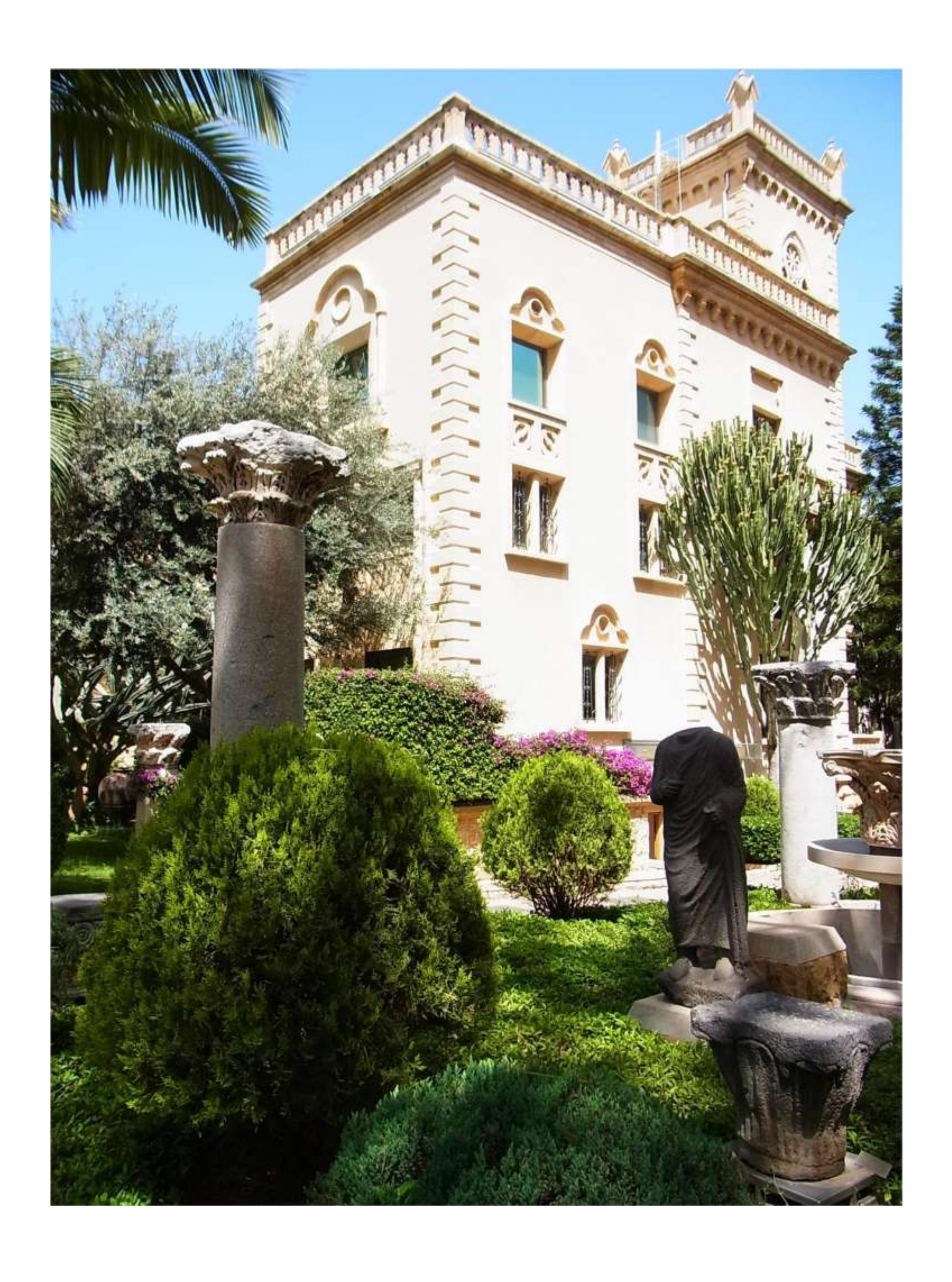


قصر فرعون سنة 1965

هندسة المبنى الداخلية الأصلية وأثاثه دمرا خلال الحرب العالمية الأولى، لكنّ الوزير الأسبق الراحل هنري فرعون، بعد زيارات متعددة إلى سورية، أعاد تأثيثه، متأثراً بهندسة قصر العظم، وراح يبحث عن الخشبيات القديمة المنقوشة. وبحسب ما جاء في كتاب "العمارة اللبنانية" الصادر عن متحف "سرسق"، بدأ فرعون هوايته منذ عام 1929 لتأثيث صالون عربي أصيل .

وفي عام 1936 جمع في منزله أجمل مجموعة زخرفية تعود إلى الفترة الممتدة بين القرنين الثالث عشر والتاسع عشر، حيث تزين 14 بهواً في الطابق الأرضي وست غرف في الطابق الأول.

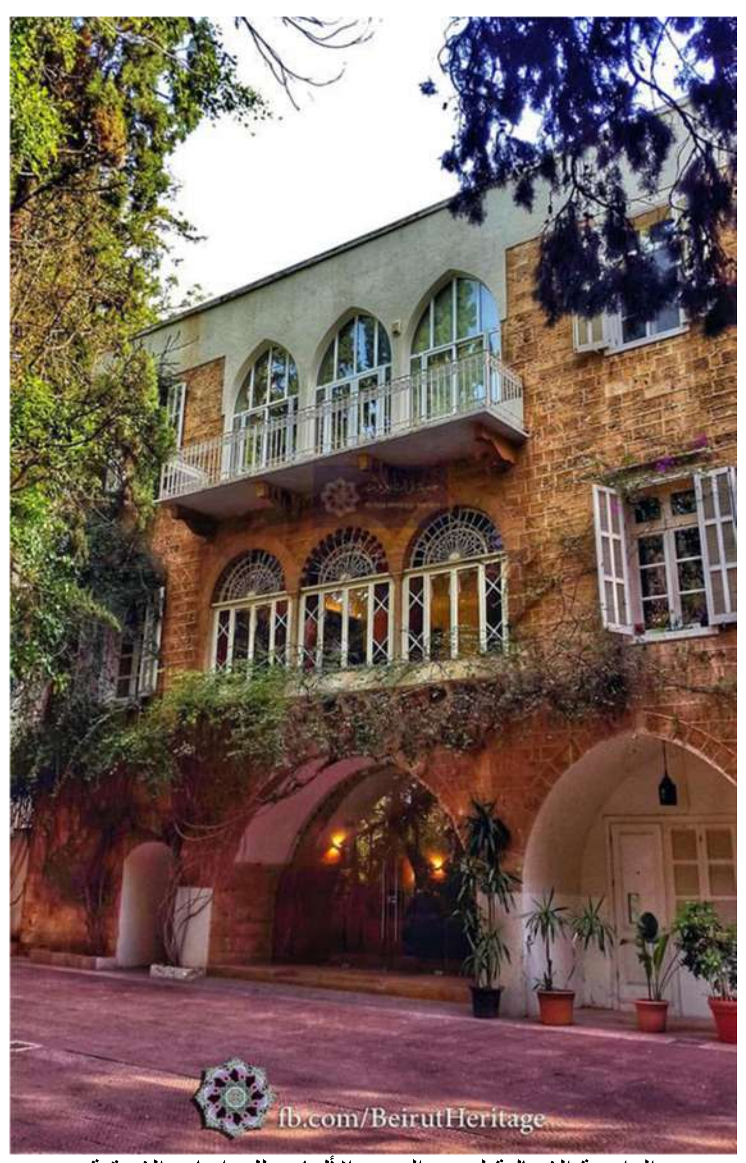
وفي تاريخ 22 حزيران عام 1991، انتقلت ملكية قصر فرعون إلى روبير معوّض، أحد المشاهير في حقل صياغة المجوهرات، الذي معه تحققت أمنية فرعون التي طالما رددها: "أتمنى منزلي متحفاً شاهداً على التعايش بين الأديان"، فحول معوض القصر إلى متحف يعرض قطعاً تزيينية تاريخية، وفخاريات من العهود القديمة، وألواحاً خشبية أعيد تجميعها، الى قطع فنية فريدة تتراوح بين الكتب القديمة والمجوهرات النادرة الحديثة. متحف يستطيع تقاسم رؤيته الى المستقبل مع الجذور الثقافية العميقة.



المعهد الألماني للدراسات الشرقية

يعتبر "المعهد الألماني للدراسات الشرقية" أحد أقدم المنازل في "زقاف البلاط" وعمره 150 عاماً، وهو مبني على الطراز "التوسكاني" ولا يشبه المنازل اللبنانية التقليدية. مدخله درجتان كبيرتان تحضنان مغارة حجرية أو ما تبقى منها.

مود فرج الله المالكة السابقة وسعته، مما أظهر الاختلاف بين الطبقتين والشرفات والفرق بين القسم الحجري من المنزل والقسم الإسمنتي. ومود هي زوجة المالك، وكانت تستقبل في المنزل النخب والسياسيين وعُرفت بعلاقاتها القوية معهم. وفي عام 1963 اشترى ألماني هذا القصر وتم نقل المعهد الألماني للدراسات الشرقية Orient Institute Beirut (OIB) إليه والذي كان قد تأسس في بيروت سنة 1961.

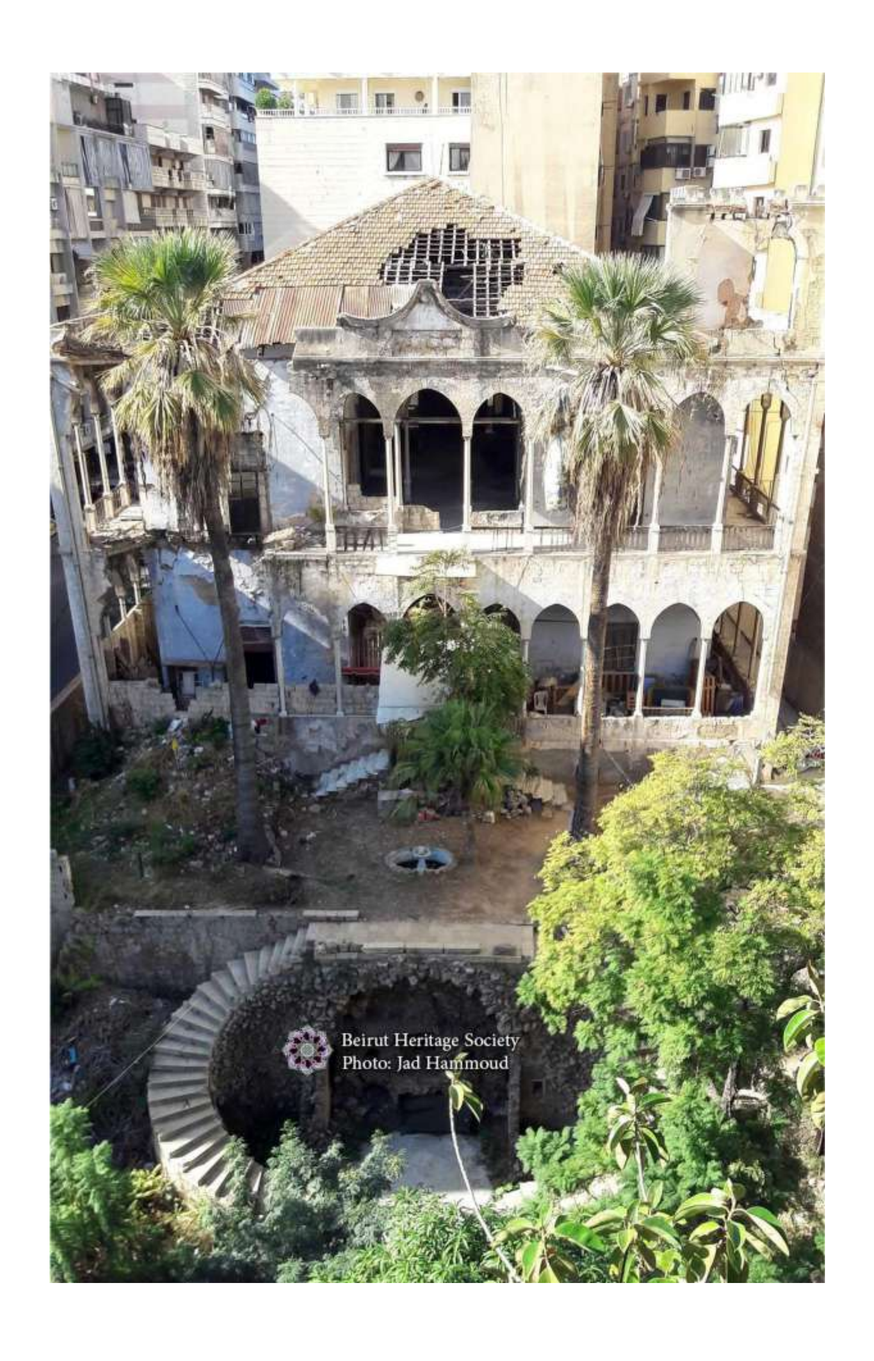


الواجهة الشمالية لمبنى المعهد الألماني للدراسات الشرقية

منزل بشارة الخوري

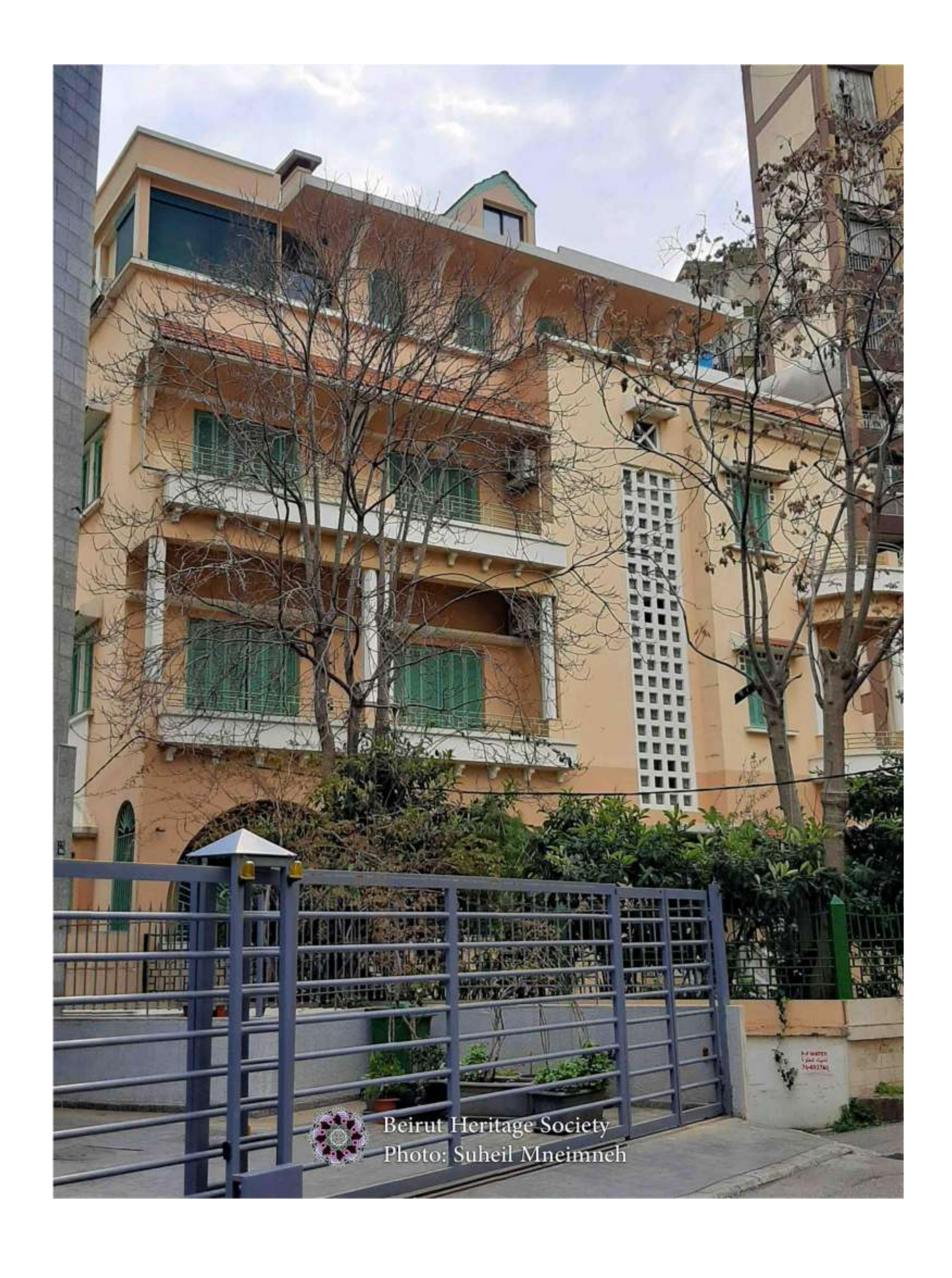
من المعالم المميزة في "زقاق البلاط" منزل بشارة الخوري، وهو تاجر ترك لبنان واتجه إلى المهجر، وليس الرئيس بشارة الخوري ولا حتى الشاعر الأخطل الصغير.

المميز في هذا المنزل أنه مبني على الطراز التوسكاني ولا يشبه المنازل اللبنانية التقليدية. مدخله درجتان كبيرتان تحضنان مغارة حجرية أو ما تبقى منها، وداخله مؤلف من طبقتين مزينتين بقناطر رخامية مزخرفة، فيما ترتفع على سقفه رسومات من الجص ملونة بالأزرق، أما الأرضية فمن الرخام .والقصر اليوم في حال مزرية.

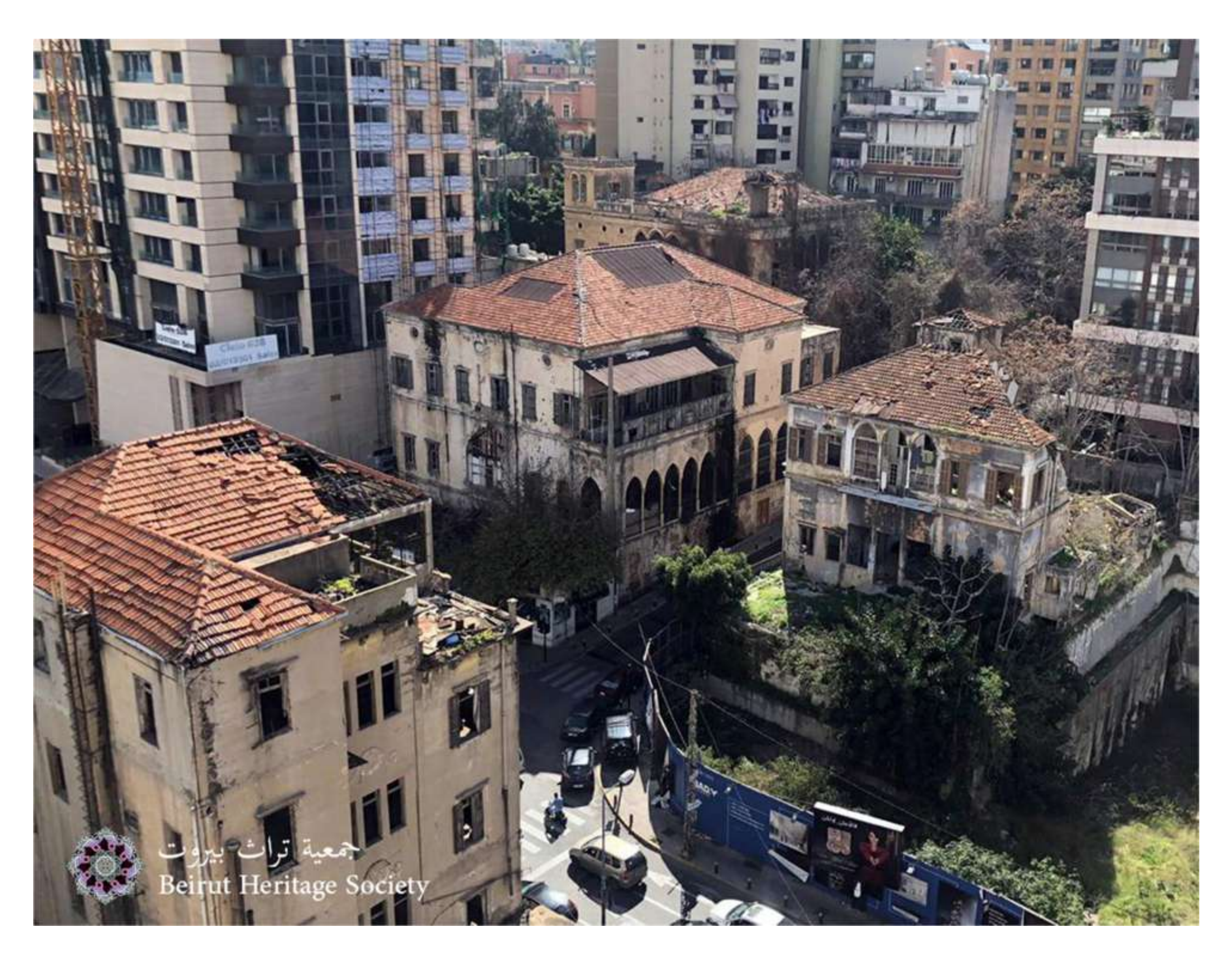


مبنى الهبري

من المباني التراثية التي ما زالت صامدة في منطقة "زقاق البلاط"، مبنى الهبري الذي بناه الشيخ توفيق الهبري، وهو من كبار تجار بيروت. والمبنى مؤلف من أربع طبقات، وكل طبقة كانت تحتوي على ثلاث غرف ومطبخ وحمام للخدم. وهو اليوم مقر جامعة "غلوبل Global "، بعد إعادة ترميمه، مع الإبقاء والمحافظة على ملامحه الأثرية، مثل أرضيته الرخامية وشرفاته الزجاجية الملوّنة والمزخرفة، وقرميده الأحمر.



وتبقى اليوم آثار "زقاق البلاط" وغيرها الكثير من المناطق الأثرية والتاريخية بانتظار لفتة جدية واهتمام حقيقي من القيمين على التاريخ والتراث اللبناني، قبل أن يزال ما تبقى من معالم بيروت التاريخ والتراث.



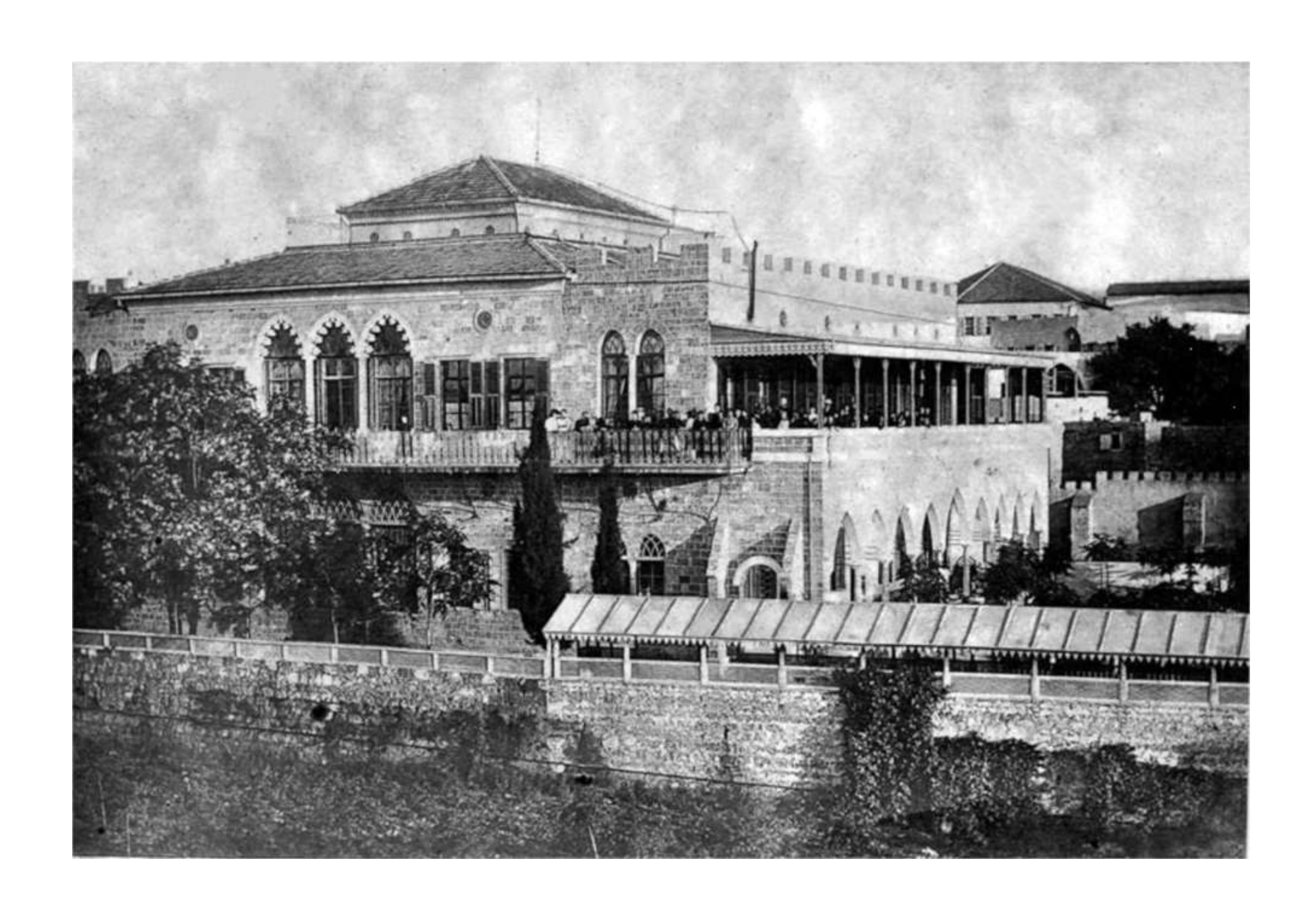
بعض قصور زقاق البلاط التراثية كما تبدو اليوم
(صورة لجمعية تراث بيروت)

مدارس زقاق البلاط

مقدمة

تجسد منطقة "زقاق البلاط" من خلال مدارسها ومؤسساتها التربوية والتعليمية ذات الطابع الهندسي العريق الهوية الثقافية والتاريخية للعاصمة بيروت الحريصة على مر الحقب والأزمنة على التلاقي والتعايش والتفاعل الحضاري والثقافي لمختلف مكوناتها المجتمعية.

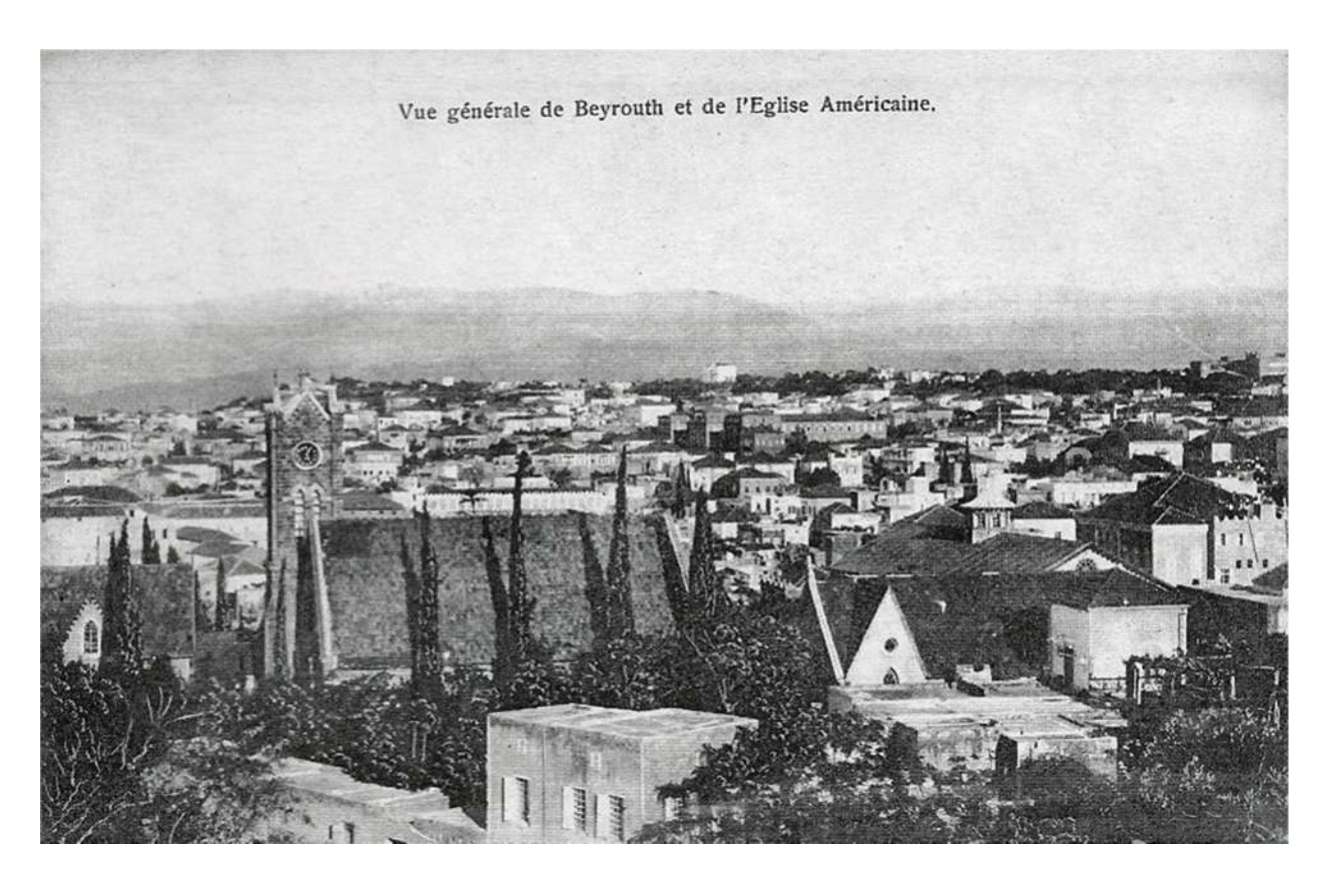
في تلك الفسحة الأرستقراطيّة العمرانيّة والحياتيّة المحاذية لوسط المدينة، وجدت الجهود المؤسساتيّة الأجنبيّة القادمة إلى بيروت في تلك الحقبة الانتقاليّة موقعها المثالي، المتّسم بالرحابة المُسهّلة لإطلاق المشاريع والمبادرات .فقد وظفت تلك الجهات الوافدة، لا سيما الإرساليات الأجنبية، الإمكانات والدعم، بهدف إطلاق نخب ثقافيّة محليّة، ودعمها كيّ تحقق إنجازات كبرى في النشر والتأليف والطباعة والبحث اللغوي .وقد اتفق على وسم الإنجازات المذكورة المتحقّقة بوسم "النهضة"، نظرا لما كان سائداً قبلها من سبات هائل. يومها، كانت بيروت تشكل مركزاً لنهضة ثقافية في عهد المتصرفية. كان عهداً «قوياً»، اشتهر بـ«اليقظة الفكرية والأدبية» وفق توصيف المؤرخ اللبناني كمال الصّليبي، نتيجة نشاط الإرساليات الأوروبية والأميركية، بمعزل عن تقييم دور هذه الارساليات وأهدافها!



أول مدرسة ومطبعة للأميركيين

المرسلون الأميركيّون كانوا سبّاقين في ذلك، فأسّسوا في شمال "زقاق البلاط" المتاخم للسرايا الكبيرة، المدرسة الأولى والمطبعة الأولى في بيروت عام 1834 إلى الجنوب الغربي من بوابة يعقوب .
كما قامت في المحيط ذاته مدرسة المرسلة الأميركيّة "سارة سميث"، لتكون أوّل مدرسة للبنات في الإمبراطوريّة العثمانيّة .

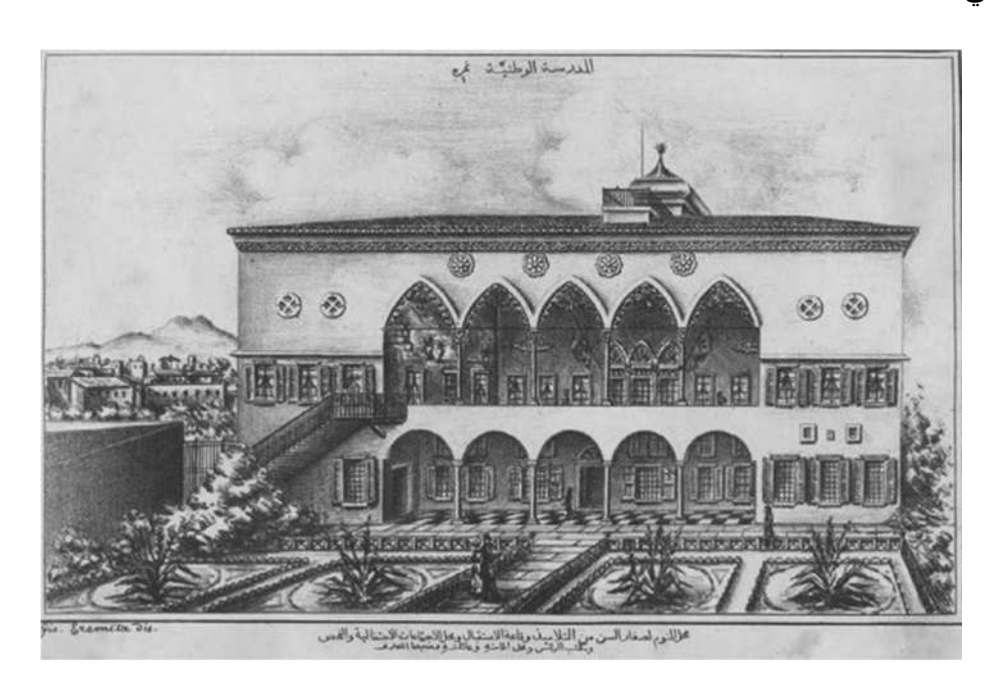
وقد تابع الأميركيّون البروتستانت عقد مؤسّساتهم الرائدة في "زقاق البلاط"، فأطلقوا مدرسة الإرساليّة الأميركيّة الداخليّة التي عرفت بالثانويّة الأميركيّة للبنات في عام 1862، التي قامت إلى جوارها الكنيسة الإنجيليّة ببرج جرسها الشهير الذي حوى أوّل ساعة في بيروت، حيث أن الساعة المذكورة عرفت باسم "ساعة الأميركان". وضُبط الزمن العام بفضلها في بيروت للمرّة الأولى.

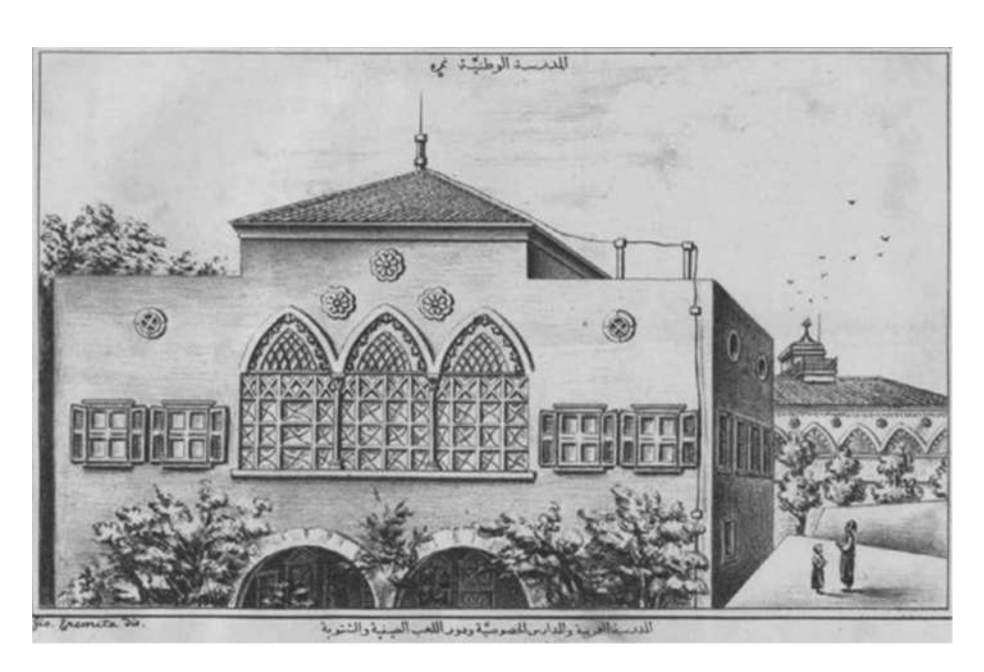


الكنيسة الانجيلية وبرج الساعة فيها أواخر القرن التاسع عشر

مدرسة المعلم بطرس البستاني

أحسّ المعلم بطرس البستاني الذي عمل في المؤسسات الأميركيّة التربويّة الرائدة، بأنّ الوقت قد حان لإطلاق المدرسة الوطنيّة، أوّل مدرسة داخليّة للذكور، فأسسها هناك في مكان قريب عام 1863.
ومؤسسها كان أول من نادى بالفكرة القومية واليقظة العربية في عهد المتصرفية، متحدياً العصبية الدينية والطائفية التي كانت سائدة آنذاك.





المدرسة والمنزل عام 1863

وكان لهذه المدرسة (عمدة) للإشراف عليها وتنظيم سير العمل فيها. وهذه العمدة كانت بمثابة ما نسميه اليوم (مجلس الأمناء) وهي مؤلفة من الأعيان والعلماء في زمانهم: سعيد شقير، إبراهيم الباحوط، سعد الله البستاني، عبد الله البستاني، شاهين سركيس، الشيخ خطّار الدحداح، سليم البستاني، خليل ربيز، عبد الله شلبي، فضل الله غرزوزي، بطرس البستاني (رئيس العمدة)، والشيخ يُوسُف الأسير، وربما كان اختياره بسبب الرابطة العلميّة التي كانت تربطه بالمرسلين الأميركيين الذين كانوا يكلفونه بتصحيح العبارة العربيّة للعهد القديم (التوراة) نظراً لتفوقه في علوم اللغة العربيّة. ولقد حرص البستاني على ضمّ الأسير إلى عمدة مدرسته من أجل إضفاء الطابع الوطني عليها وإبعاد الصفة الطائفيّة عنها.

وقد حرص البستاني على تدريس التلاميذ من مختلف الأديان، مسلمين ودروزاً ومسيحيين من مختلف الطوائف، دياناتهم المعنية، كل على حدة. وشرّعت هذه المدرسة الوطنيّة أبوابها لجميع أبناء الوطن دون تمييز في الدين أو في المنطقة أو في الطبقة الاجتماعيّة. وجعل برنامجها التعليمي محاكياً للمدارس الأجنبيّة الراقية.

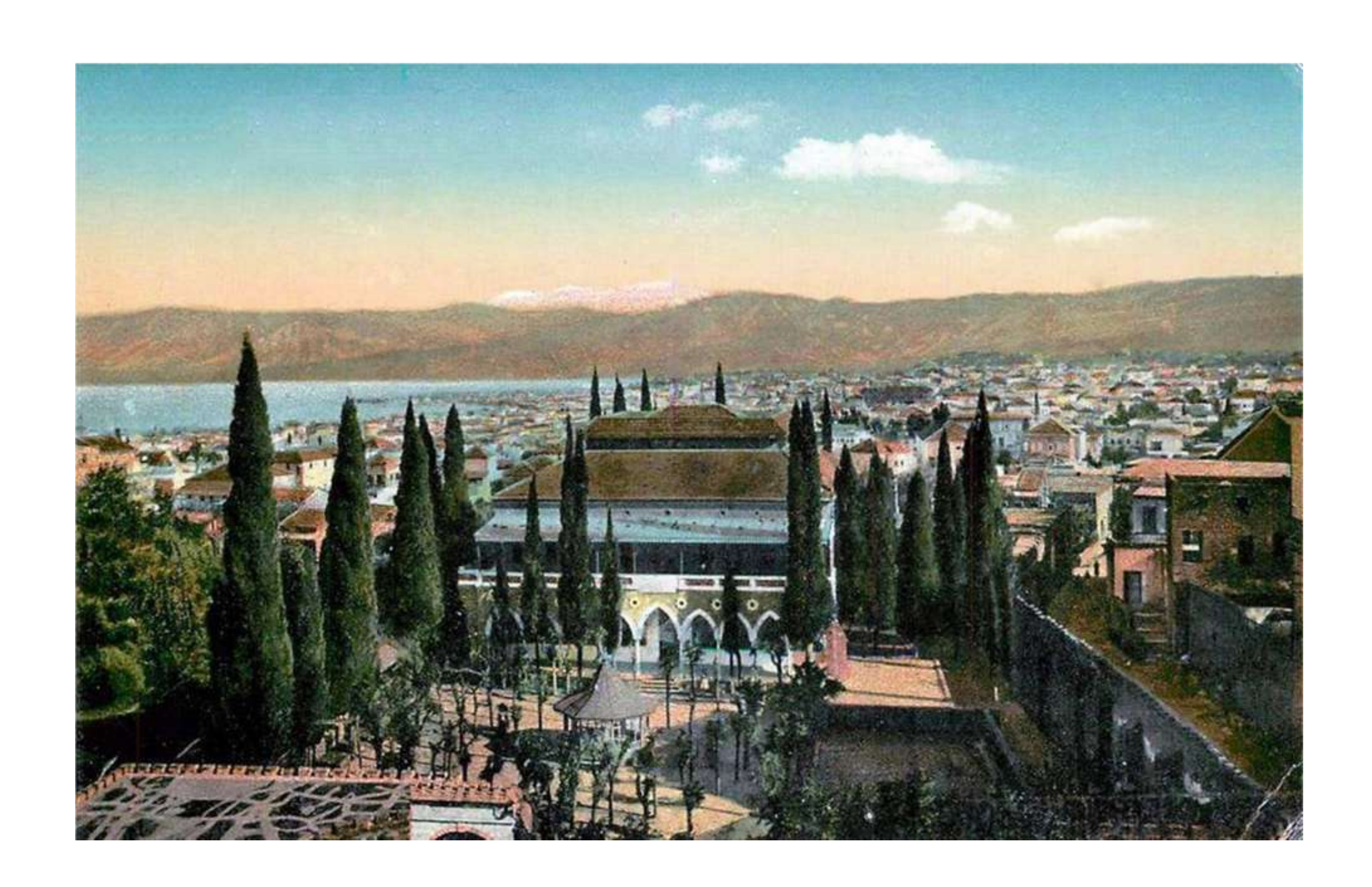
بقي المبنى مهملاً لفترة طويلة مع بداية الحرب، قبل أن تنمو بين جدرانه قصص مهجّرين سكنوه بُعيد الحرب. ونتقفّى أثر «المعلّم»، صاعدين الأدراج باتجاه المدخل الرئيسي الذي بقي مشرعاً بلا باب. تختفي الأنوار تباعاً، لتضفي الظلمة على المكان رهبة من عبر لتوّه عقوداً طويلة نحو الماضي، وما زلنا نرى إلى اليمين ممراً طويلاً، تؤدي مخارجه الثلاثة نحو ما يفترض أنها صفوف مدرسية تفيض في زواياها حطام أخشاب ومخلفات مهجرين سكنوا المبنى لوقت طويل.



مدرسة المعلم بطرس البستاني كما تبدو اليوم

المدرسة البريطانية السورية والمدرسة البطريركية

المدرسة البريطانية السورية:
تزامن عام 1860 مع نكبة لبنانيّة كبرى أقرب ما تكون إلى فتنة كبرى، الأمر الذي صعّد من وتيرة المبادرات "لإعانة أرامل لبنان وأيتامه"، كما تشير اللوحة الرخاميّة التذكاريّة في "المدرسة البريطانيّة السوريّة" التي تأسست بين العامين 1860 و1868 (المدرسة المذكورة هي اليوم ثانويّة الحريري الثانية).



المدرسة "البطريركية:"
عندما حصل البطريرك مكسيموس مظلوم على استقلال المجتمع الكاثوليكي من السلطة العثمانية اتجهت نخبة الطائفة الكاثوليكية الى منطقة "زقاق البلاط" وسكنت فيها. وبنى أبناؤها كنيسة قرب مكان إقامة البطريركية وأصبحت اليوم مدرسة "البطركية"، في أعلى تلّ مشرف جنوب "زقاق البلاط."
لكن الكنيسة الحالية ليست ذاتها القديمة، إذ هدمت بعدما كثر التوافد عليها وما عادت تتسع لزائريها. أما الآثار فهي المذبح الرئيسي الذي حافظ عليه الكاثوليكيون والأيقونات.

وهذه المدرسة الكبرى ضمّت أساتذة كبار أمثال الشيخ ناصيف اليازجي (والد إبراهيم اليازجي مُبسّط الأبجديّة العربيّة، وذلك بتقليل الأحرف من 300 إلى 60)، ومحيي الدين اليافي وشديد حبيش وسليم تقلا. يشار إلى أن البطريرك إكليمنضوس بحوث طلب إنشاء المدرسة من المتصرّف داوود باشا، واشترى لها أرضاً من عائلة الزند، لكنّ الصرح لم ينتصب إلا أيام خلفه البطريرك غريغوريوس يوسف سيور. وقد صمّم الصرح مهندسون إيطاليون وعثمانيون بما يتلاءم مع بناء السرايا، على هضبة مطلّة على بحر بيروت.

تسجّل في السنة الأولى للتأسيس خمسون تلميذاً ذكراً. وكان للتلميذ الآتي من خارج بيروت وكيلاً فيها، وهم في معظمهم من أبناء القناصل وبعض العائلات المقتدرة. كان الطلاب داخليين ويرتدون لباساً عسكرياً، وهم من الأوائل الذين كانوا يقدمون عروضاً مسرحية أيام الصيف ومنها كوميدية بالفرنسية، وذلك منذ العام 1869. وكانوا يأتون من دول الجوار، إذ شكّل الآتون من مصر 20 في المئة من نسبة التلاميذ وفلسطين 11 في المئة والشام 17 في المئة ومناطــق أخرى مختــلفة 20 في المئة، ليشكل اللبنانيون من المجموع 32 في المئة (وهي نسب اختلفت في ما بعد). وكان من تلاميذ المرحلة الشاعر خليل مطران وآخرون أسسوا وكتبوا في مجلات وصحف شهيرة كـ«الأهرام» وغيرها.



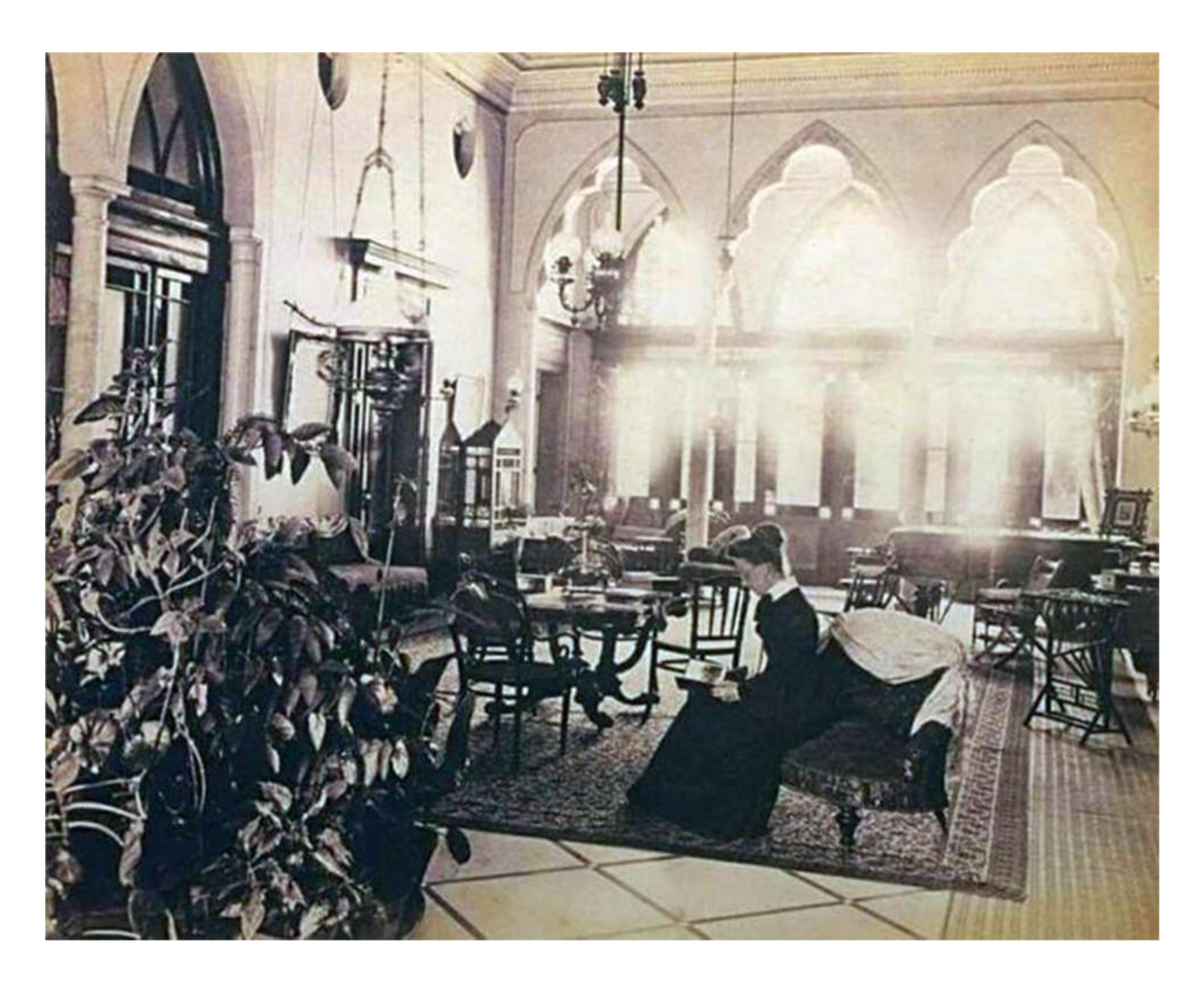
المدرسة البطركية حوالي العام 1930

الليسيه عبد القادر
قصر الطبيب الفرنسي هيبوليت دي بران، الأستاذ المحاضر منذ عام 1885 في الكليّة الفرنسيّة للطبّ (جامعة القديس يوسف فيما بعد)، شكّل في عام 1928 موطئ قدم للفرنسيين في المنطقة. فقرّرت البعثة العلمانيّة الفرنسيّة بذلك العام المذكور نقل مدرسة الفتيات التابعة لها من منطقة خندق الغميق، إلى ذلك القصر المدهش المحاط بالحدائق (ليسيه عبد القادر، ثانويّة الحريري الأولى منذ عام 1986. فهي واحدة من أعرق مدارس بيروت التي أسستها البعثة العلمانية الفرنسية في مطلع القرن العشرين في منطقة زقاق البلاط، وتحولت مع الوقت إلى صرح ثقافي معروف ورمز وطني.



عندما قررت البعثة العلمانية الفرنسية في بيروت عام 1909 أن تنشئ مدرسة لتعليم الفرنسية ونشر الفرنكوفونية، تحت أبوابها في منزل آل بسترس في منطقة التباريس. وبعد أن فاق عدد تلامذتها في عام 1929 الـ 250 شخصاً، قررت إدارتها توسيعها ونقلها إلى قصر قديم يقع في شارع عبد القادر في منطقة الظريف في بيروت عرفت يومها بـ «ليسيه الفتيات الشابات (Lycee des jeunes filles) «بحيث اقتصر التدريس فيها على المرحلة الابتدائية. فيما استأجرت مبنى آخر على طريق المتحف (لا يزال حتى اليوم يعرف بمدرسة الليسيه الفرنسية) خصصته للصبيان.

وشغلت المدرسة الأولى (مدرسة البنات) طابقين من قصر شارع عبد القادر في منطقة الظريف فيما الثالث خصص للإدارة. فأحدهما خصص لتلامذة «الحضانة»، والطابق الثاني للمرحلة الابتدائية. وكان هذا القصر قد بُني في عام 1914. من قبل البعثة البريطانية السورية. ومن ثم بيع إلى طبيب فرنسي يُدعى إيبوليت دو برون، قبل أن تملكه البعثة العلمانية الفرنسية وصار اسمه "ليسيه عبد القادر."



داخل القصر أيام الدكتور Hippolyte de Brun

يحيط بالقصر المبني من الحجر الصخري ويطل بشبابيكه الخضراء على شارع عبد القادر مباشرة، حديقة كبيرة كان التلامذة يطلقون عليها اسم «الغابة» لشجر الصنوبر الذي تغطي أرضها. فيما قناطرها في الطابق الأرضي التي تبرز هندستها المعمارية العريقة فكانت بمثابة جزء من الملعب يحتمي فيه التلامذة في الشتاء.

الجامعة الأميركية تأسست في زقاق البلاط!

لا بد من الإشارة أخيراً في هذا الشريط إلى أن "الجامعة الأميركية" في بيروت، حيث أطلق عليها في ذلك الوقت اسم "الكلية السورية البروتستانتية"، وقد أسسها دانيال بليس مبشر أمريكي، وذلك في منزل مستأجر في المنطقة، وسجل فيها 16 طالباً فقط.



The Blatchford collection, American University of Beirut

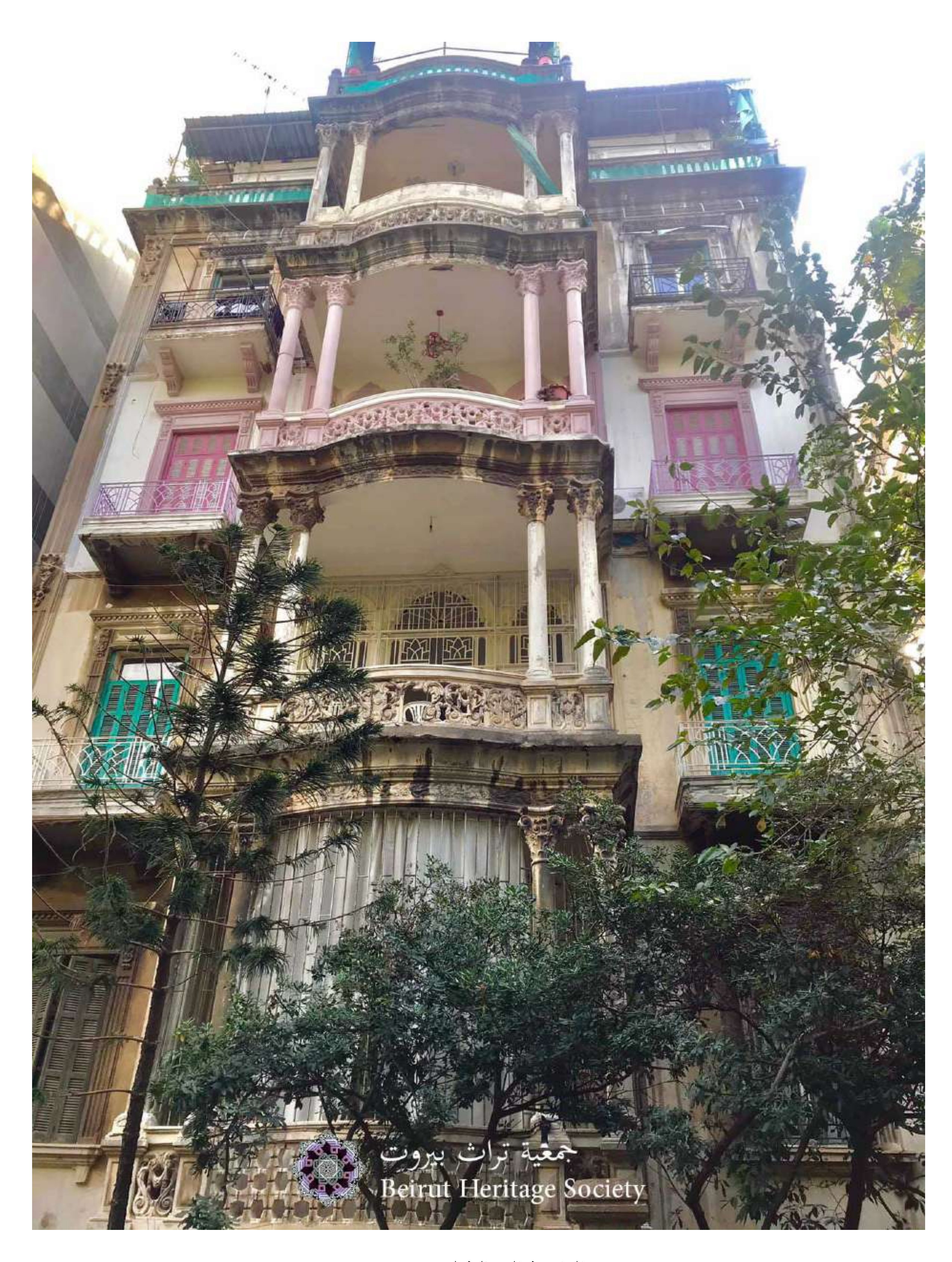
كان منهاج الكلية في سنتها الأولى (1866-1867) يشمل تدريس اللغات العربية والإنكليزية والفرنسية والتركية واللاتينية ثم الرياضيات وتاريخ العرب القديم وتاريخ الديانات والتوراة وكانت الهيئة التعليمية تتألف من 13 معلماً.



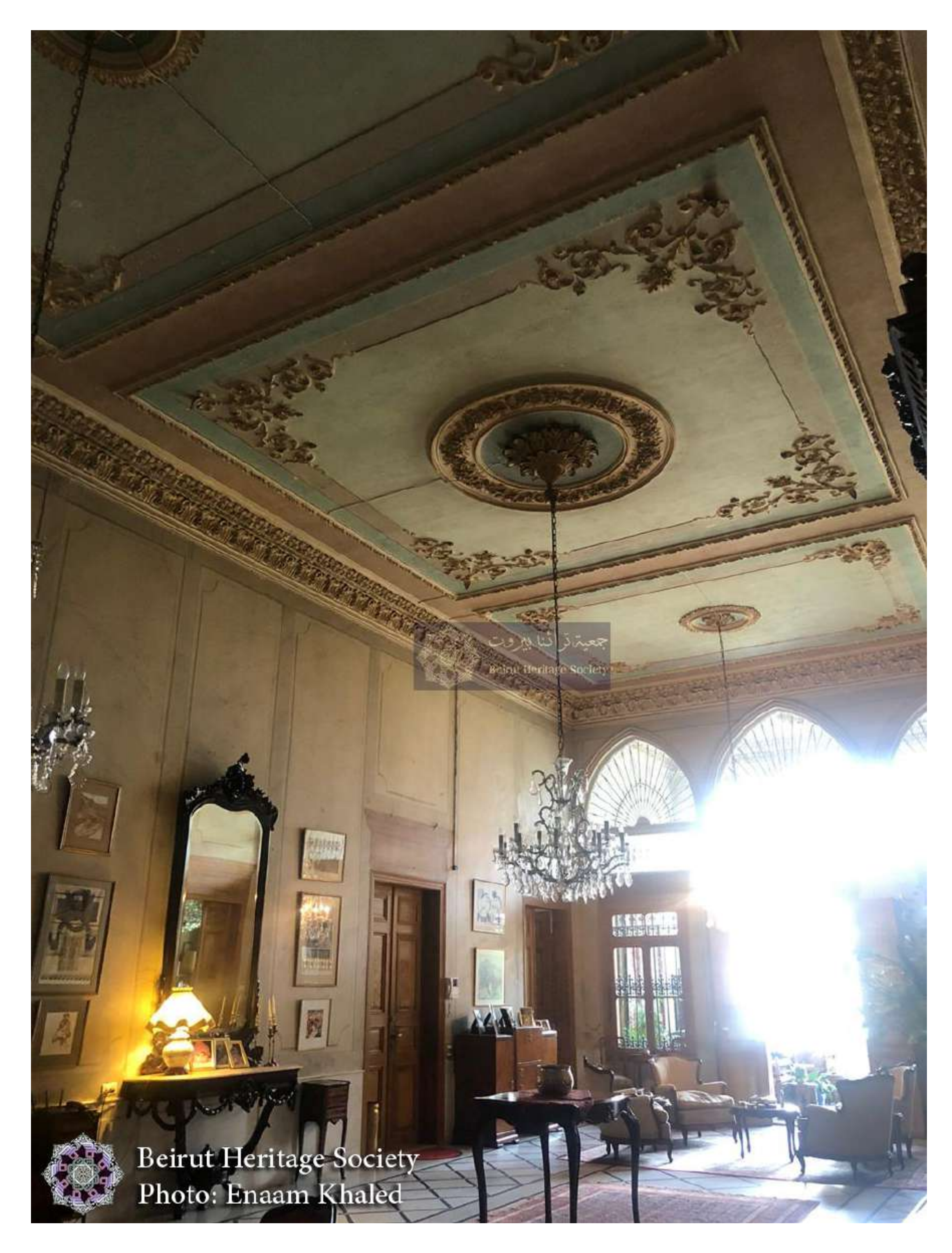
دانيال بلس على طابع بريد لبناني

معرض الصور



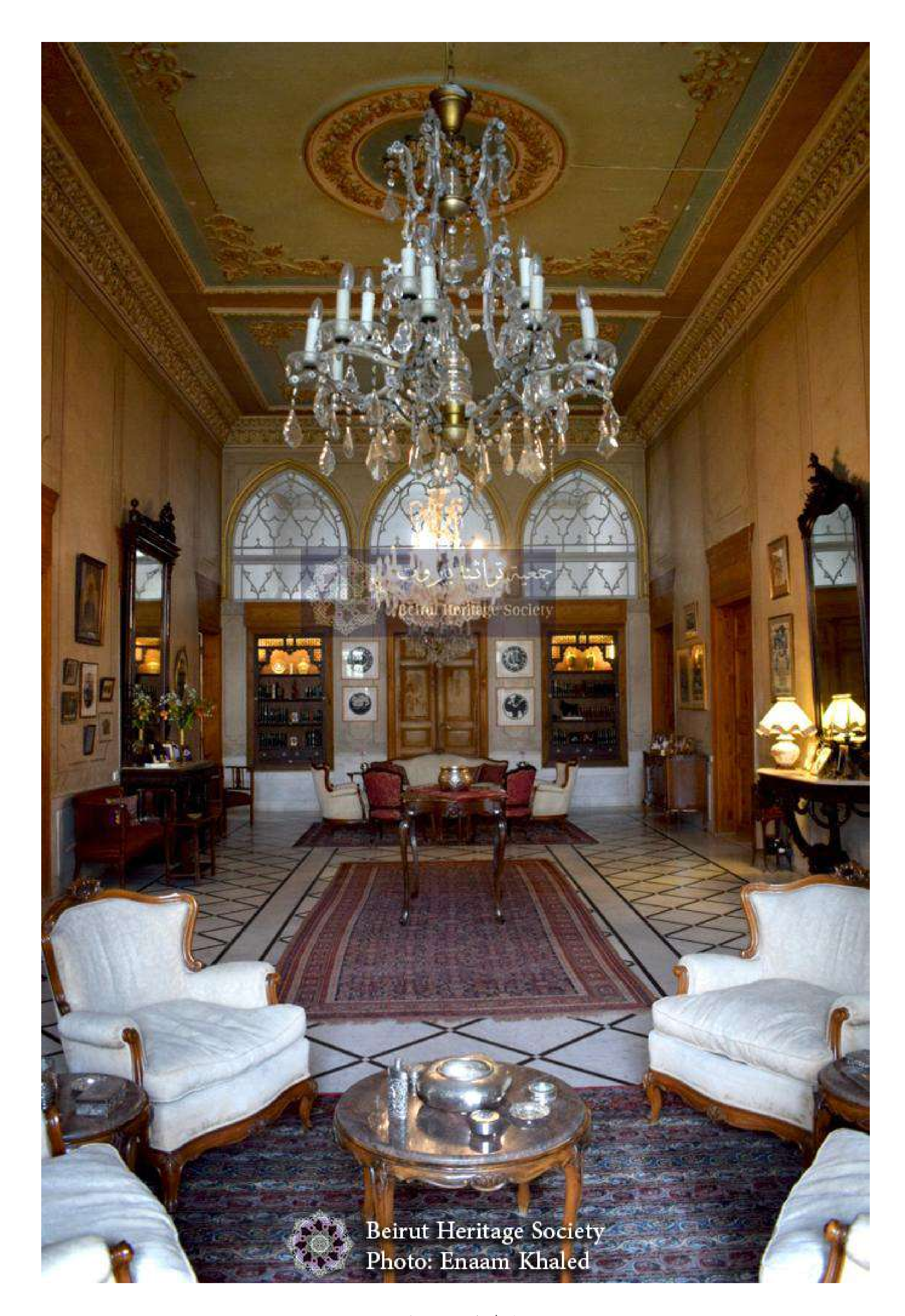


الواجهة الشمالية لمبنى دسوم

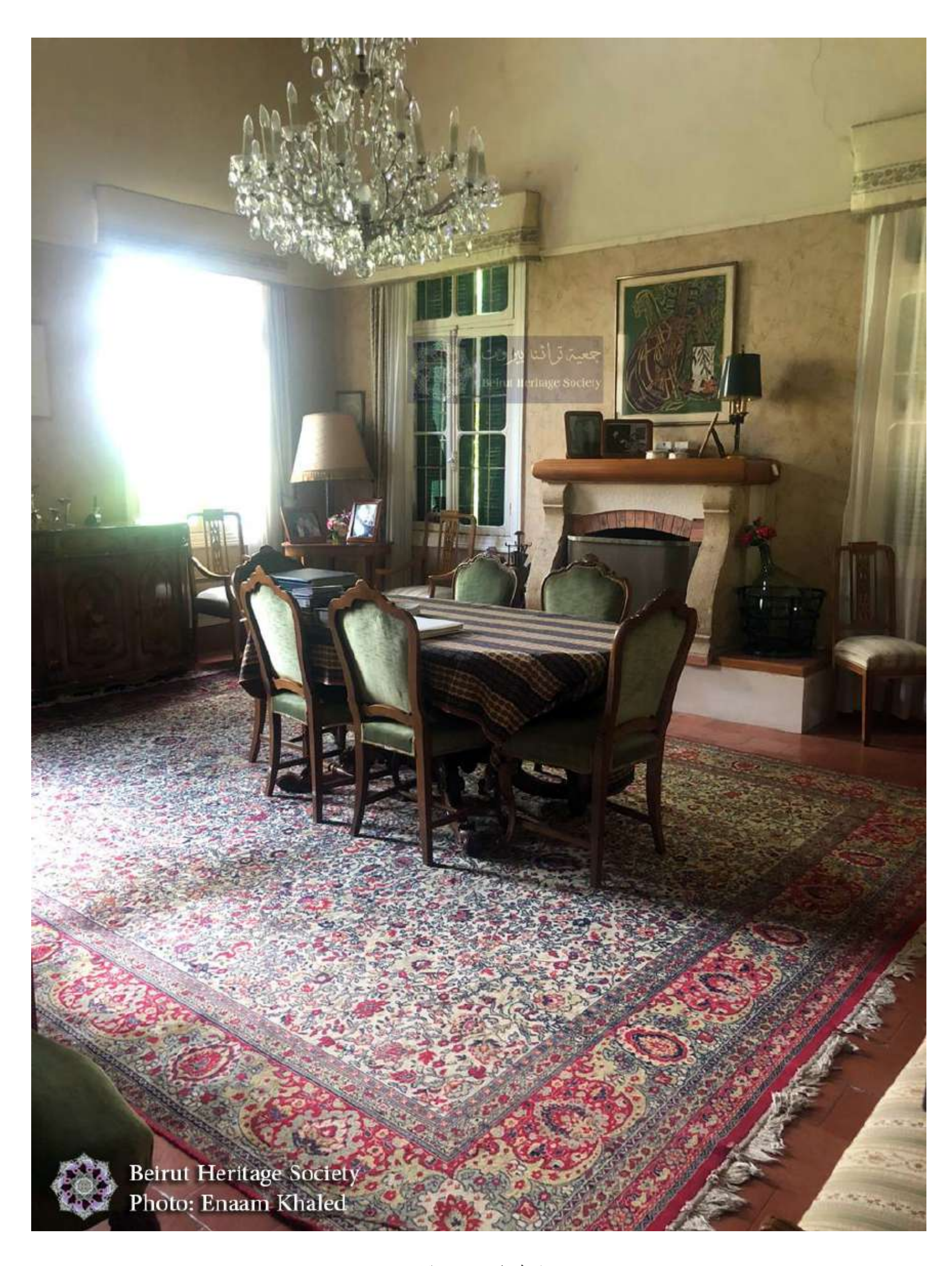


داخل قصر مخيّش

داخل قصر مخيّش



داخل قصر مخيّش

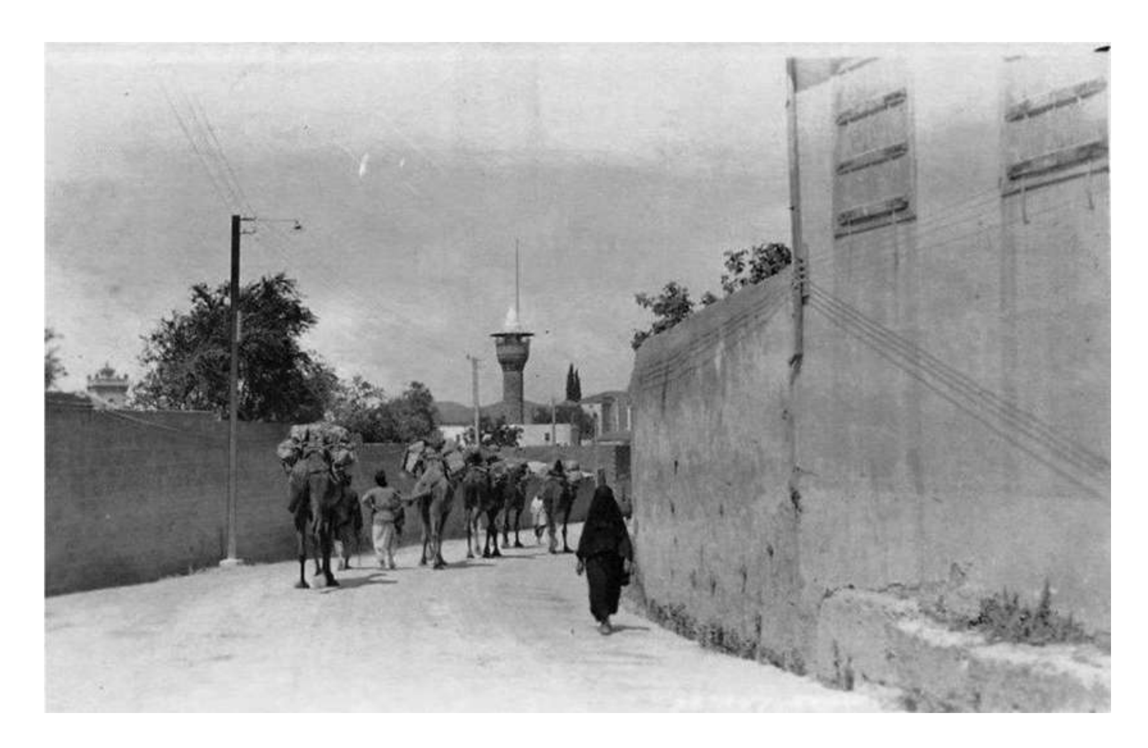


داخل قصر مخيّش





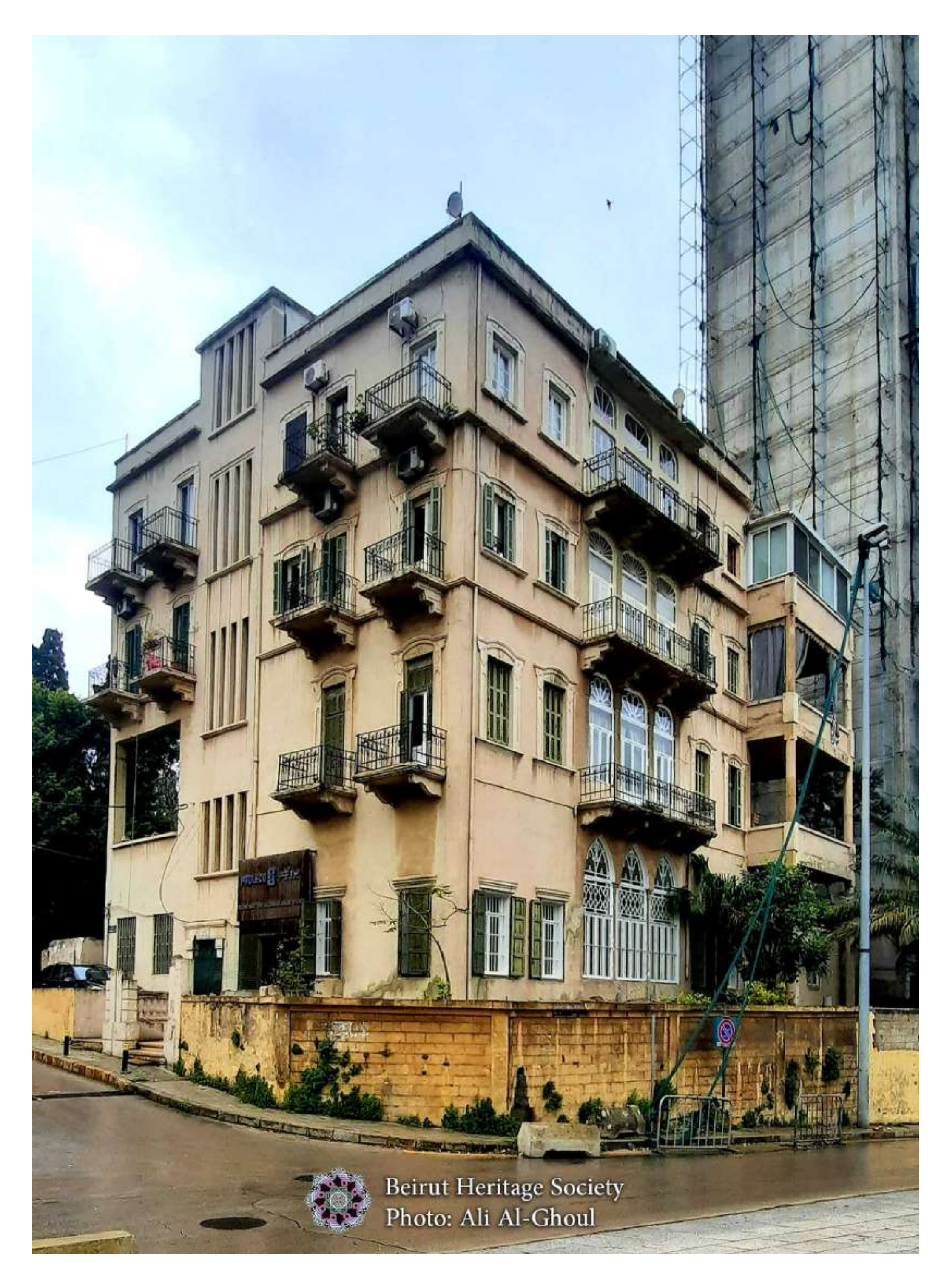
صور من قصر مخيّش



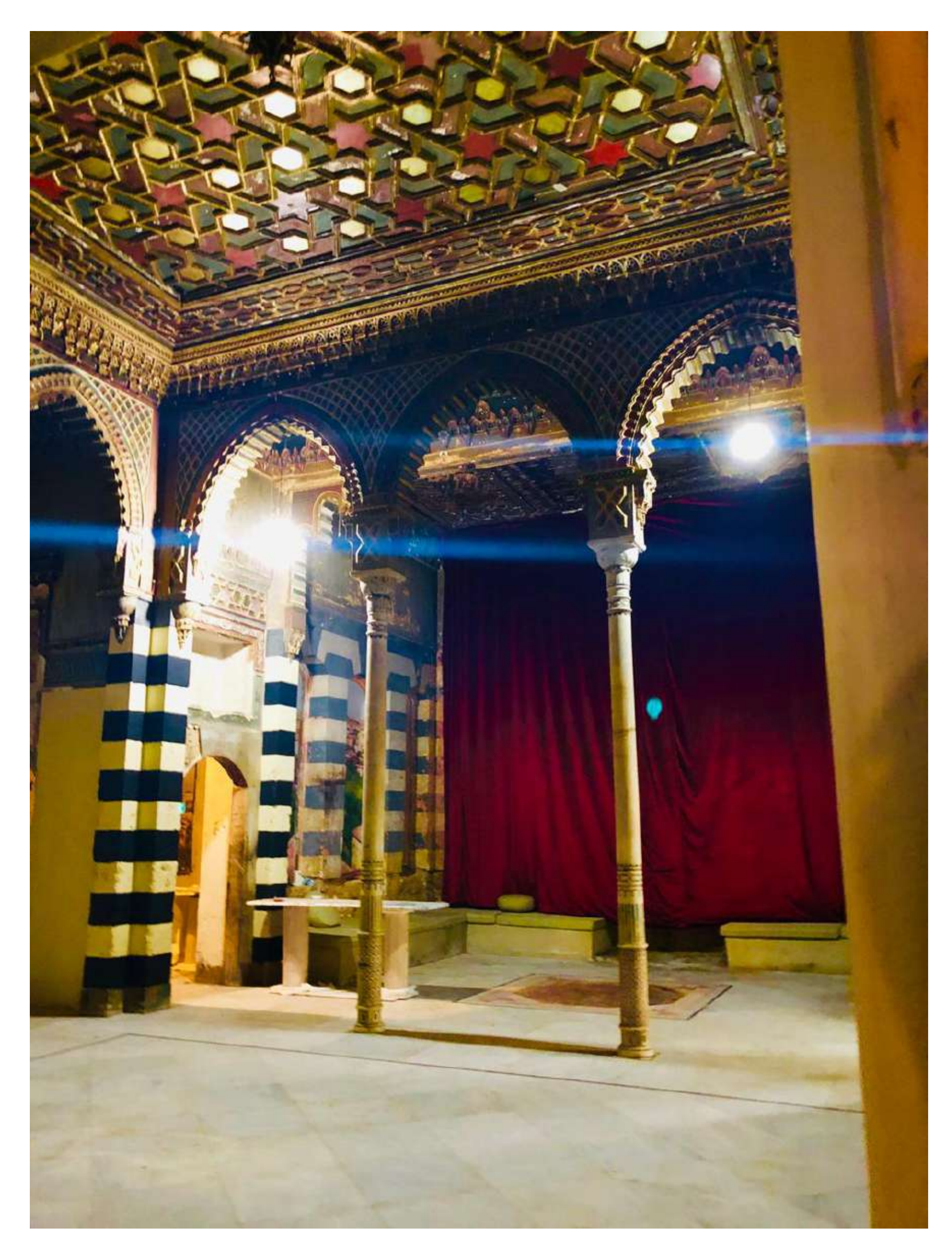
شارع أمين بيهم قديماً



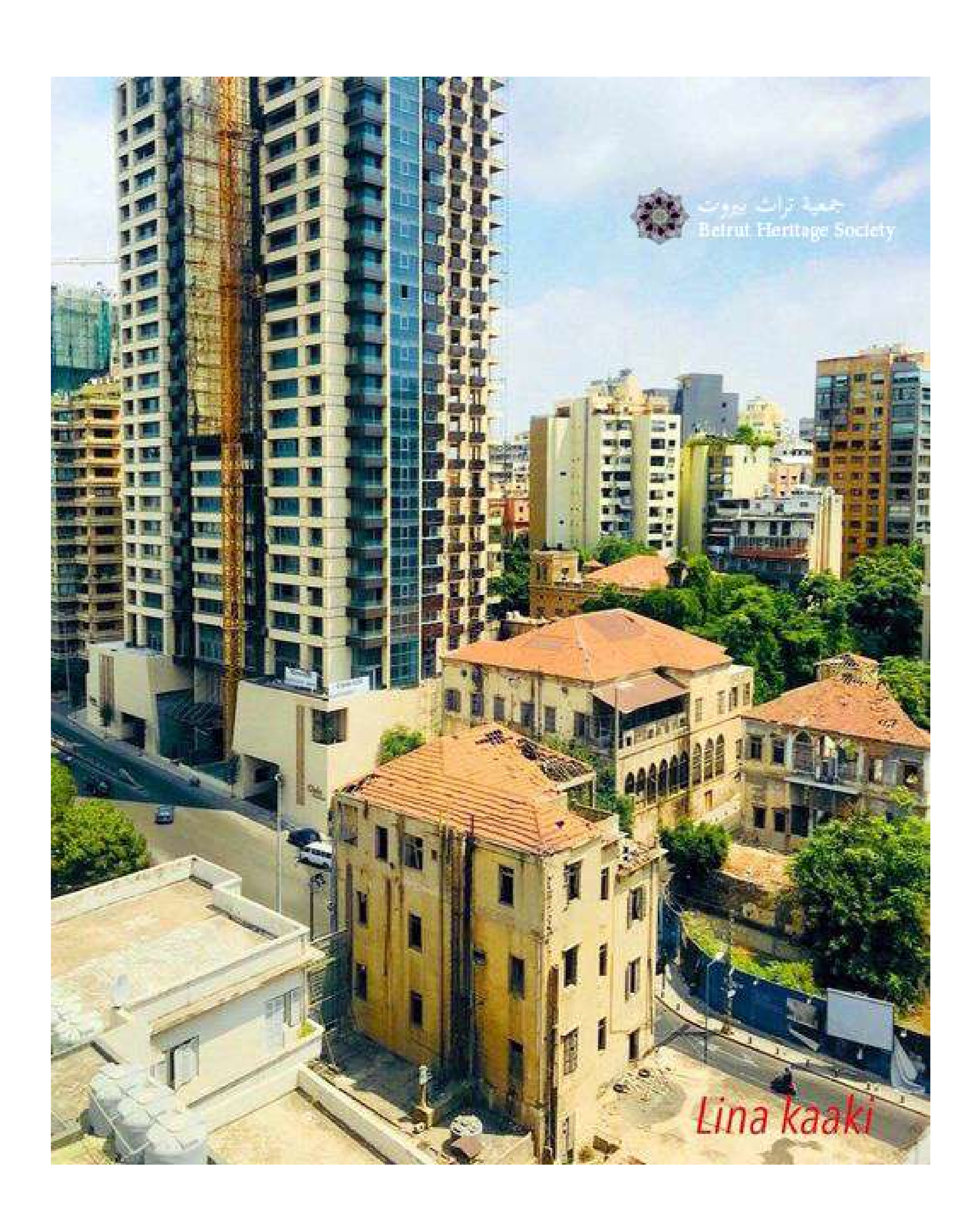
شارع أمين بيهم اليوم

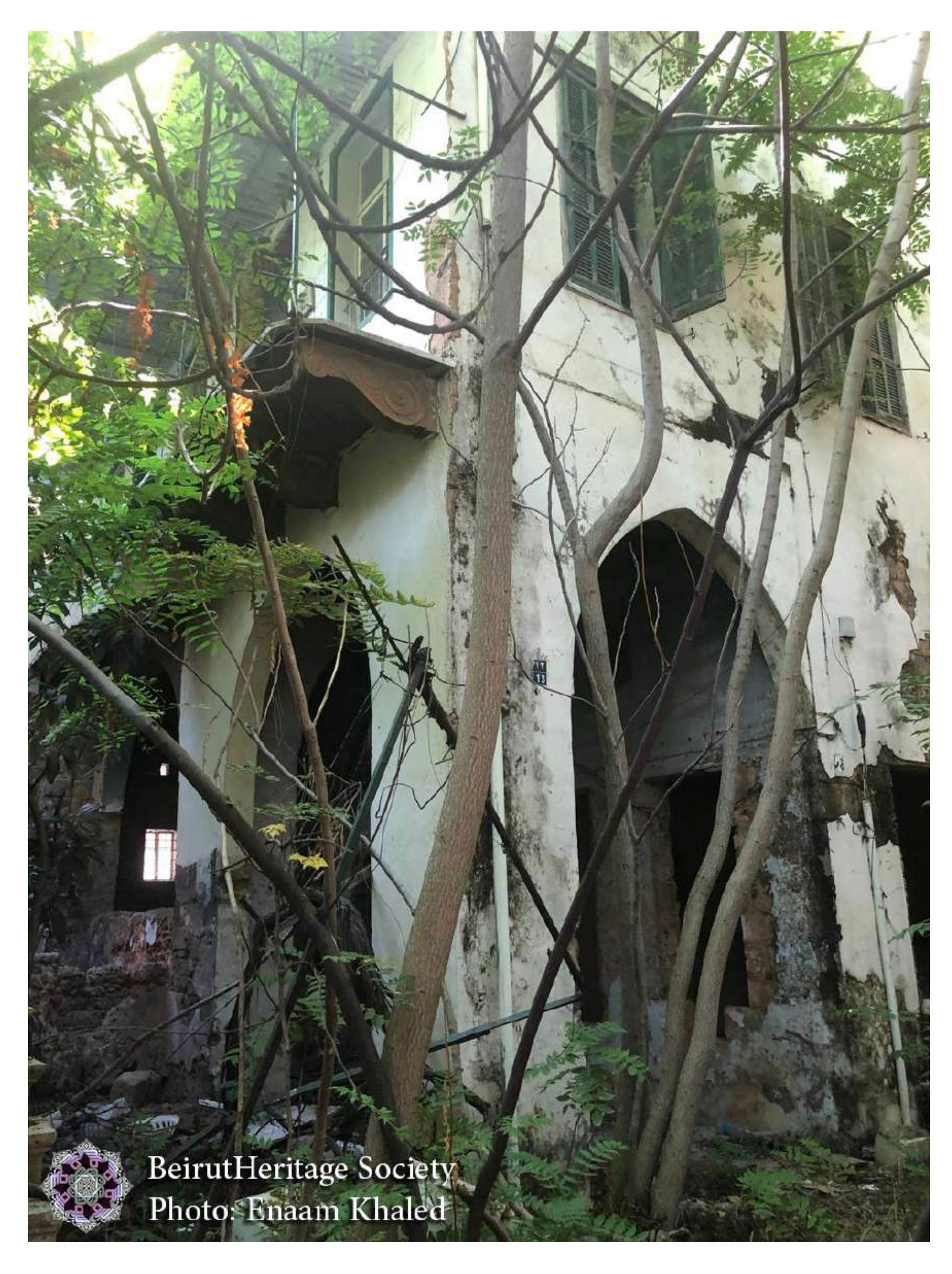


تقاطع السراي ـ فؤاد شهاب



داخل قصر حنينة


جمعية تراث بيروت
Beirut Heritage Society
Lina kaaki



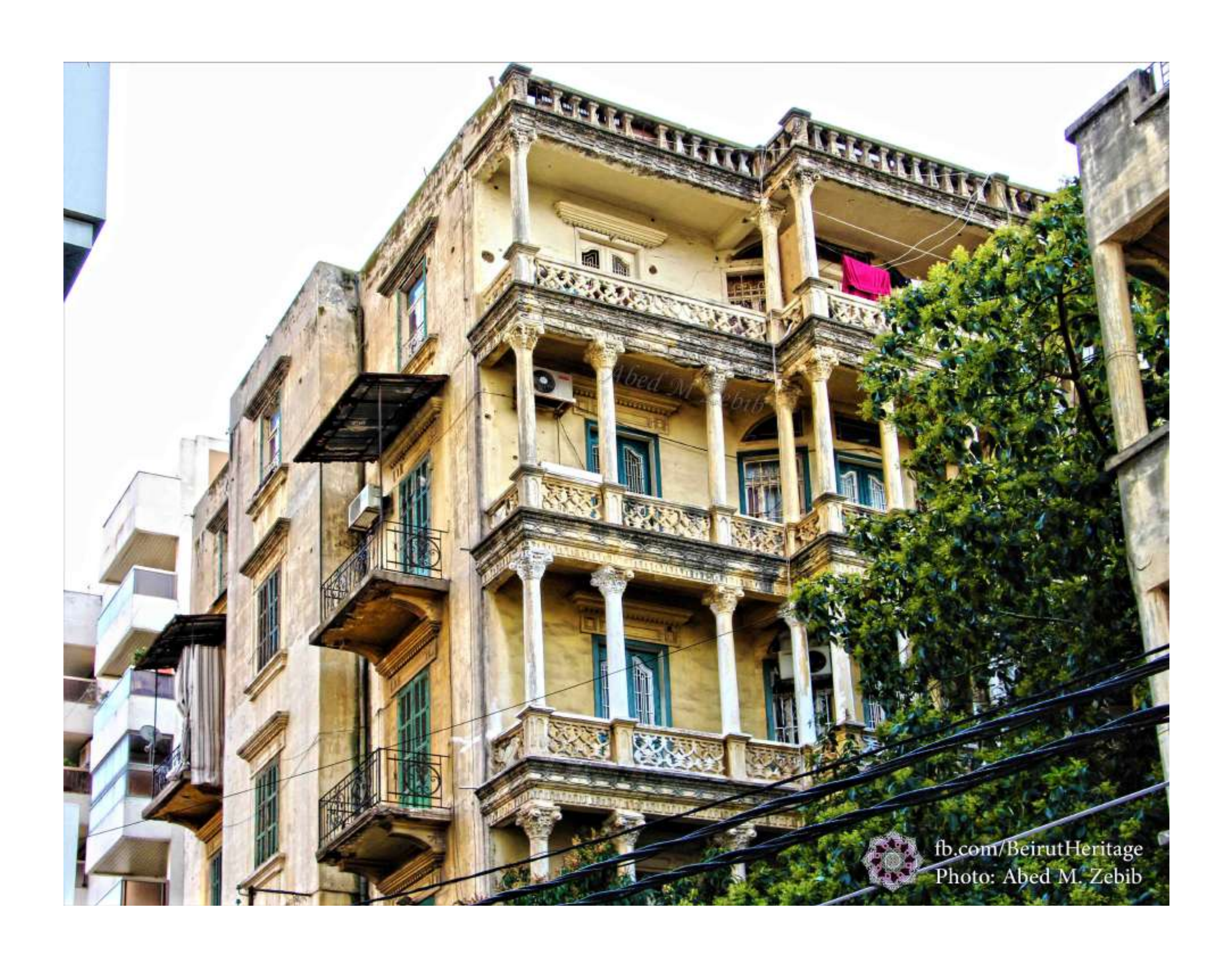
بيت فيروز

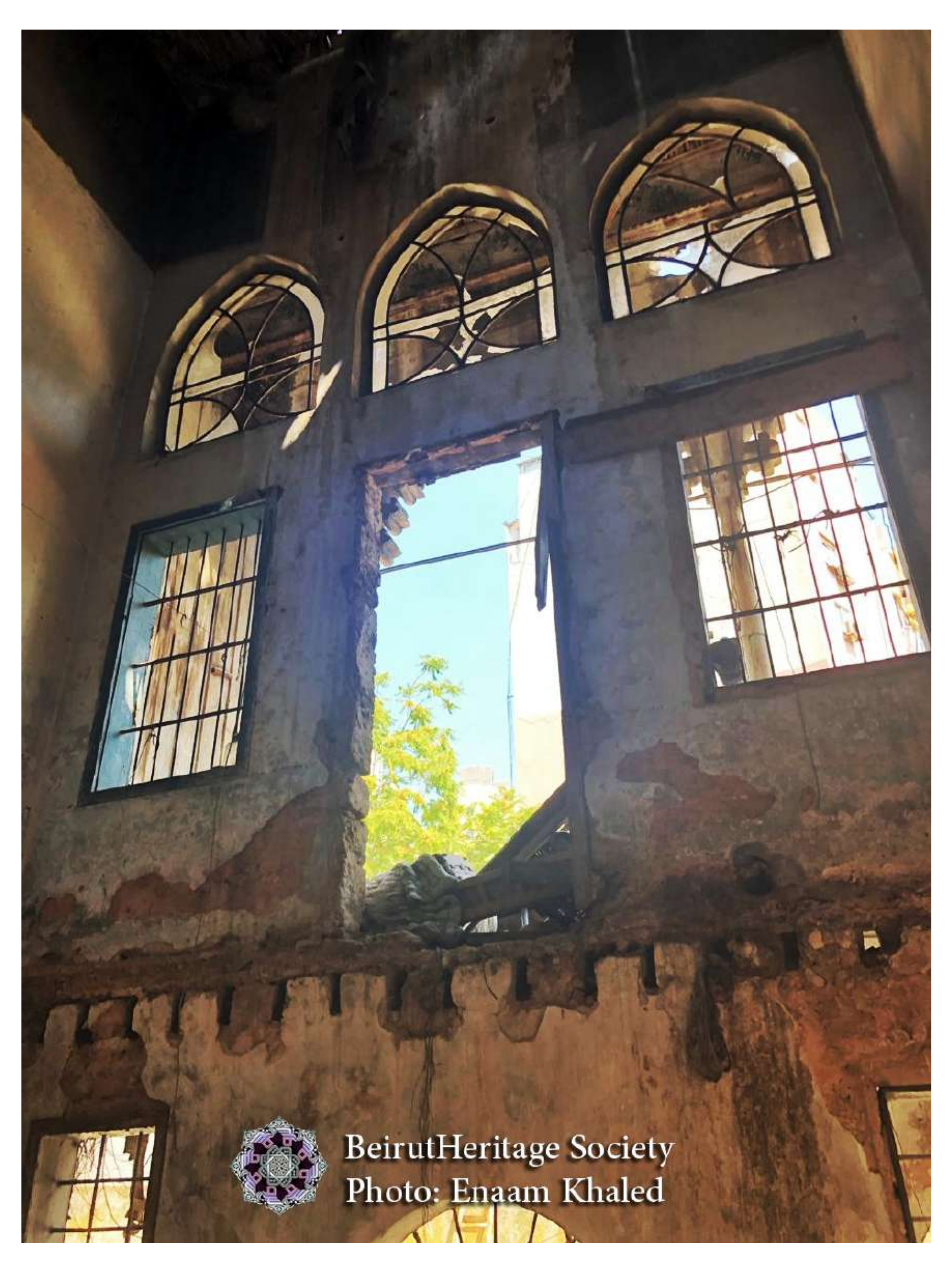


بيت فيروز



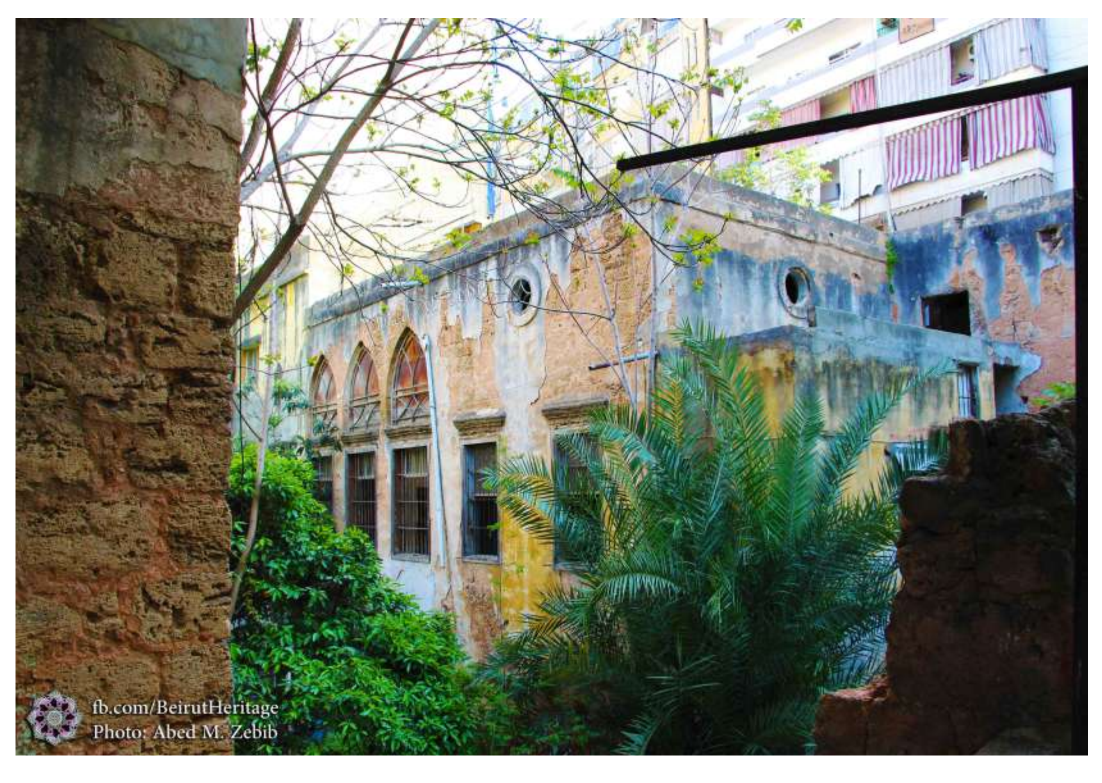
منزل لويس زيادة

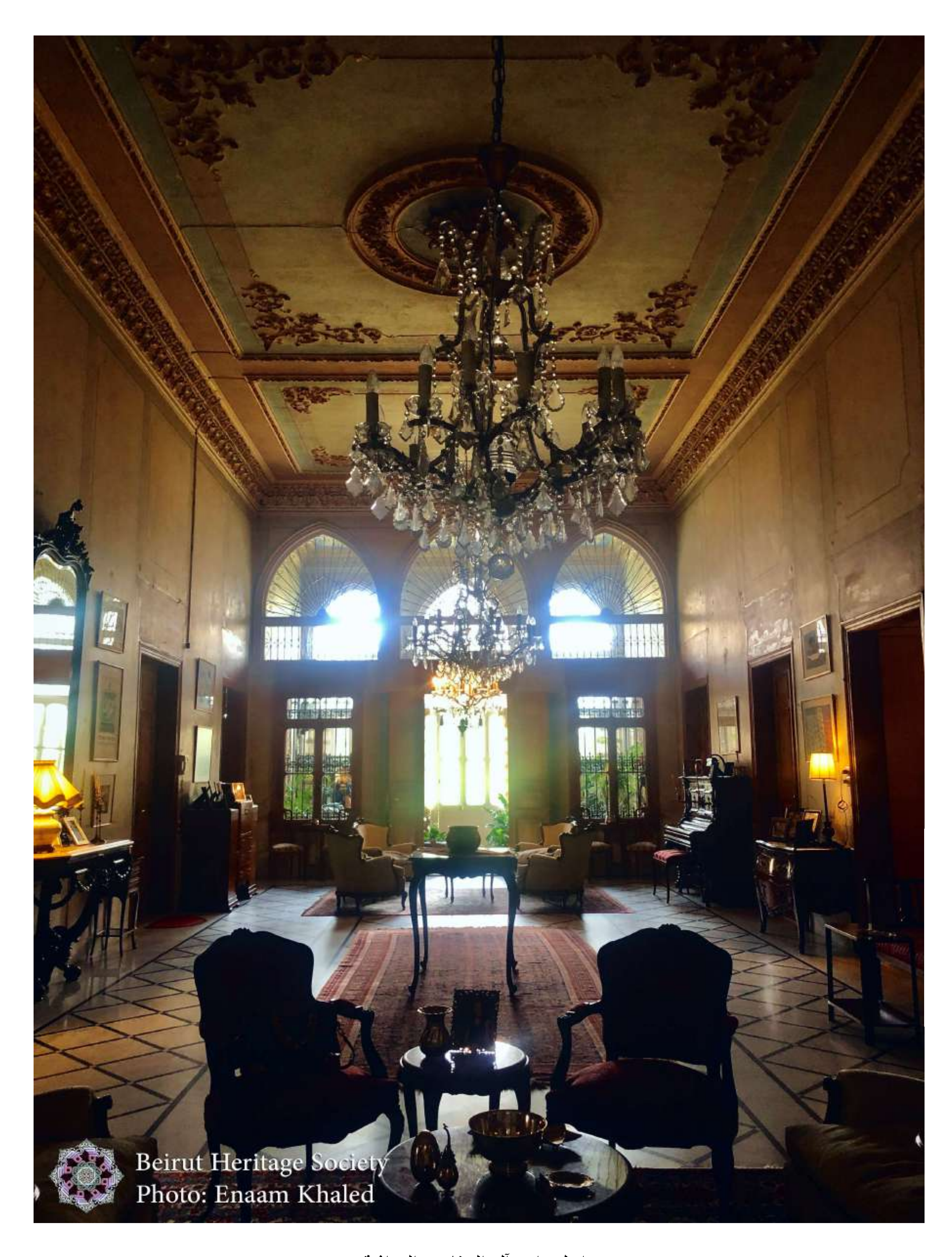

fb.com/BeirutHeritage
Photo: Abed M. Zebib



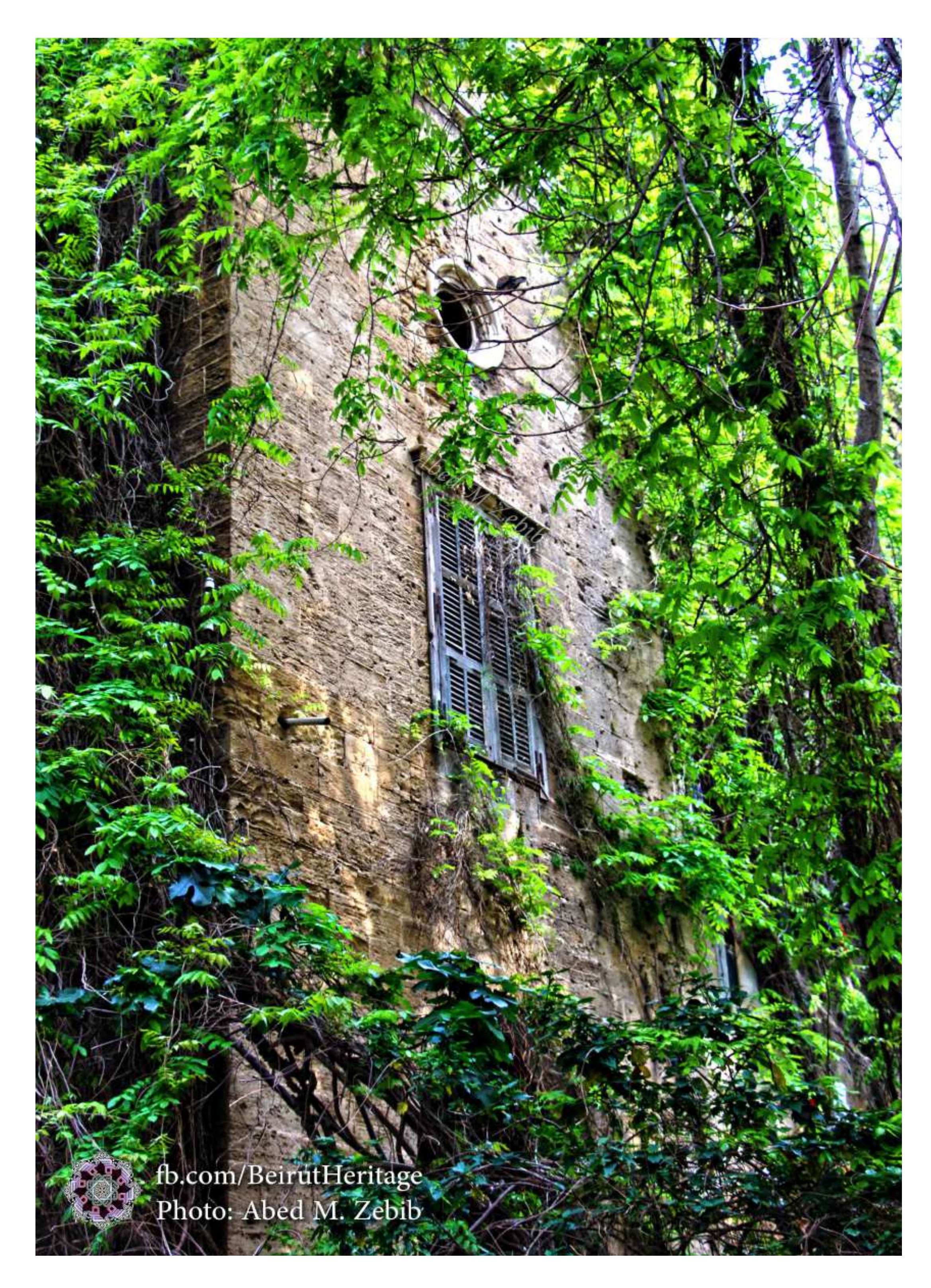
مدرسة بطرس البستاني اليوم


Hiam H.


fb.com/BeirutHeritage
Photo: Abed M. Zebib



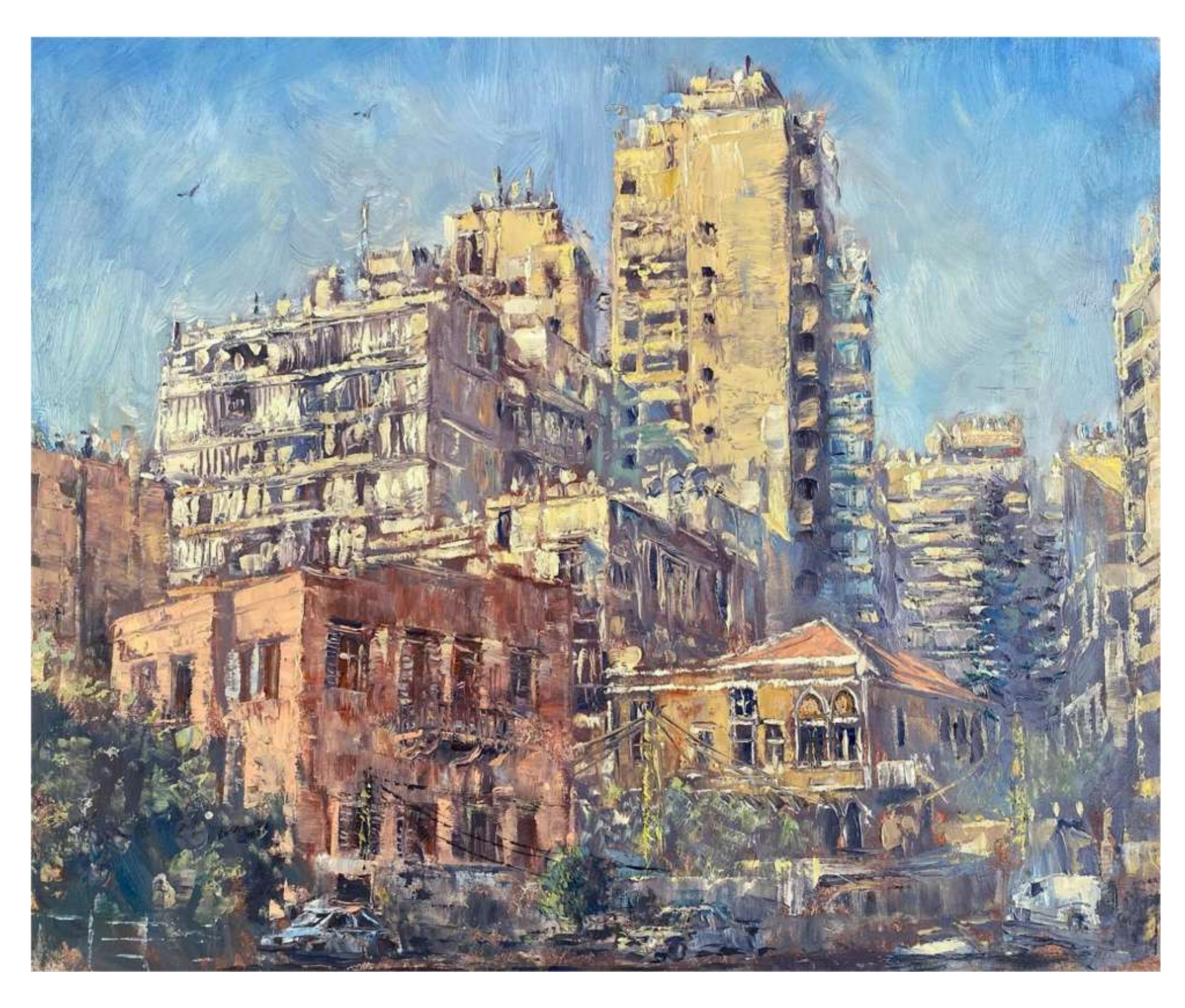
داخل دارة آل الرفاعي التراثية



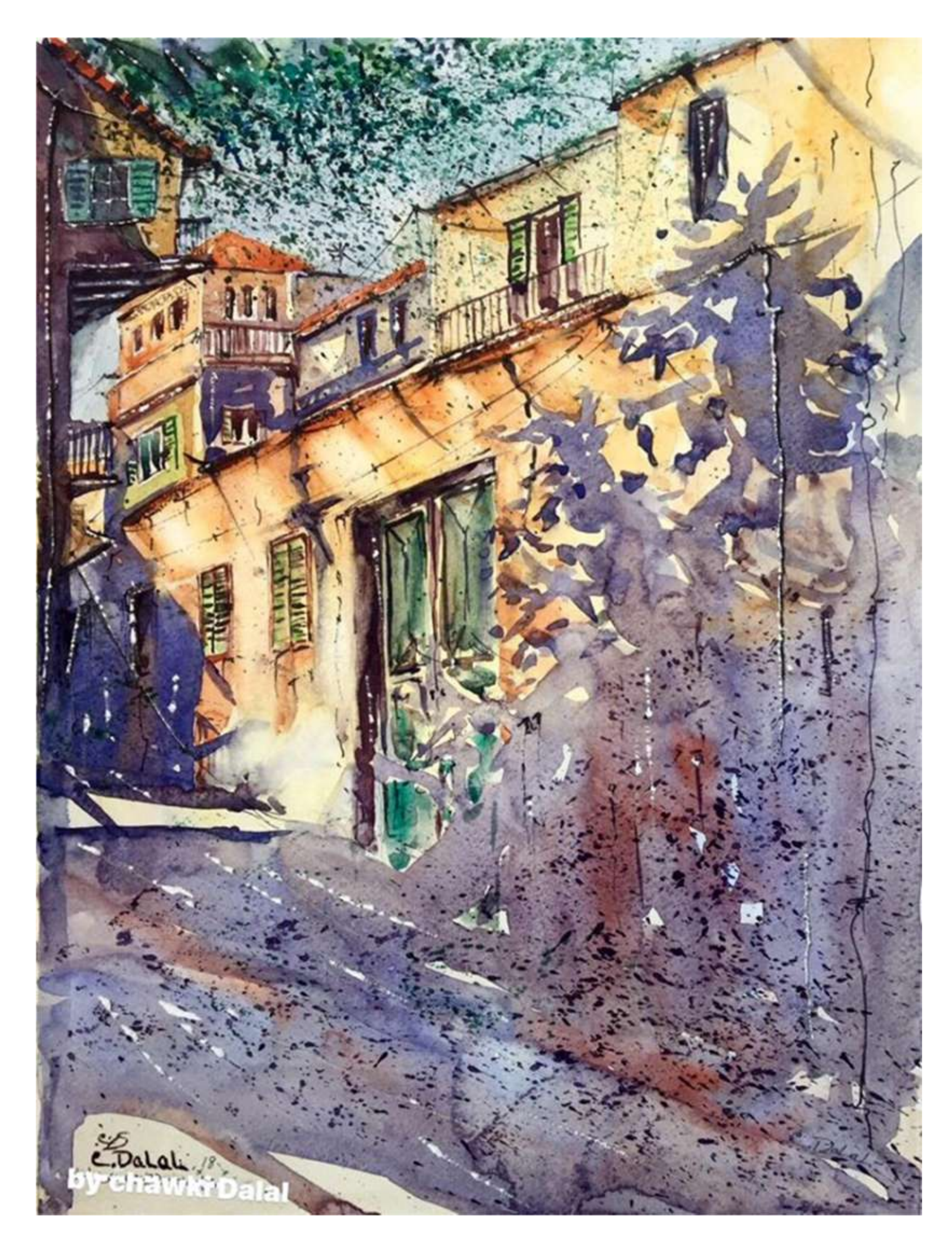
من شبابيك زقاق البلاط القديمة

لوحات

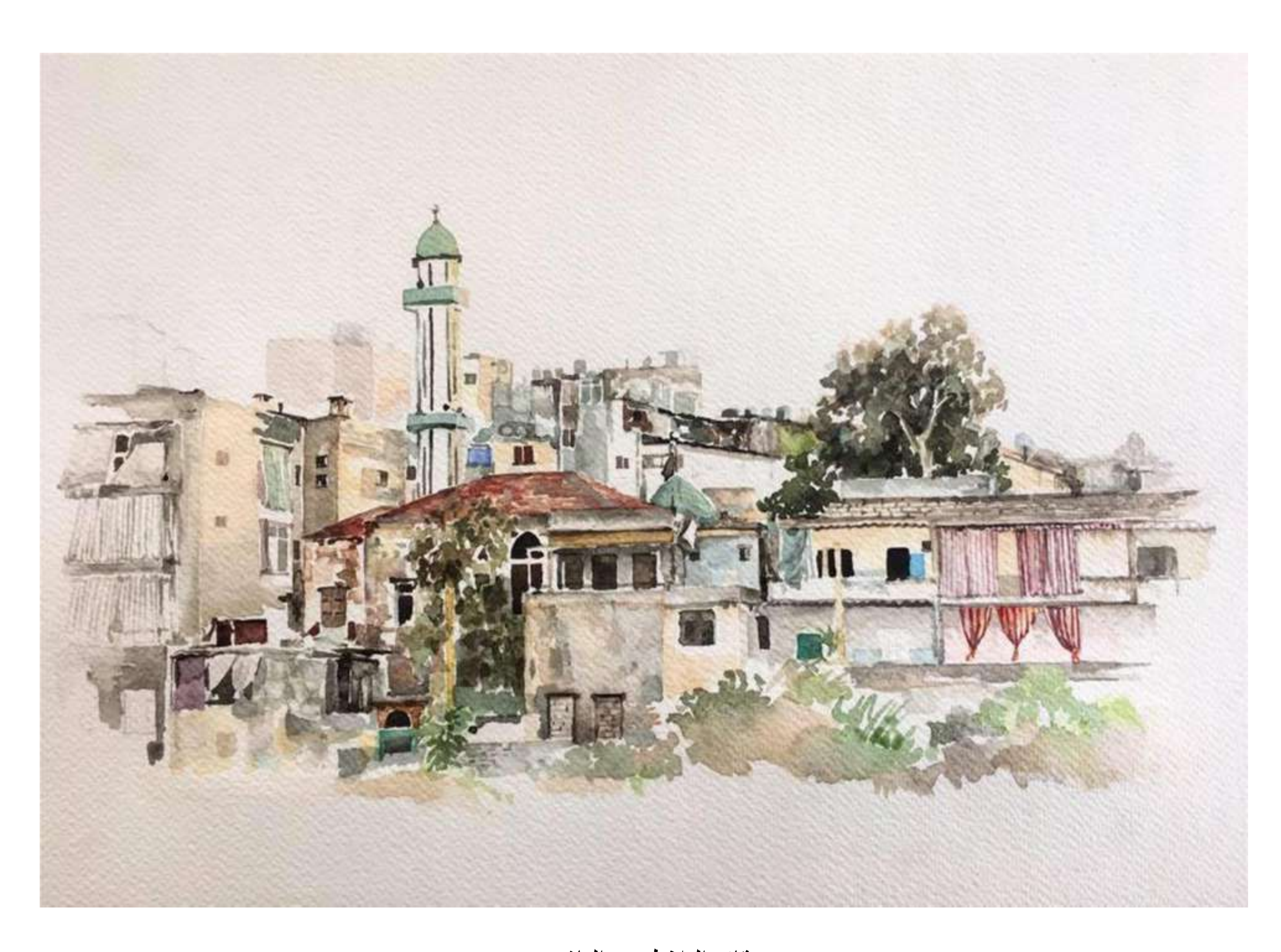




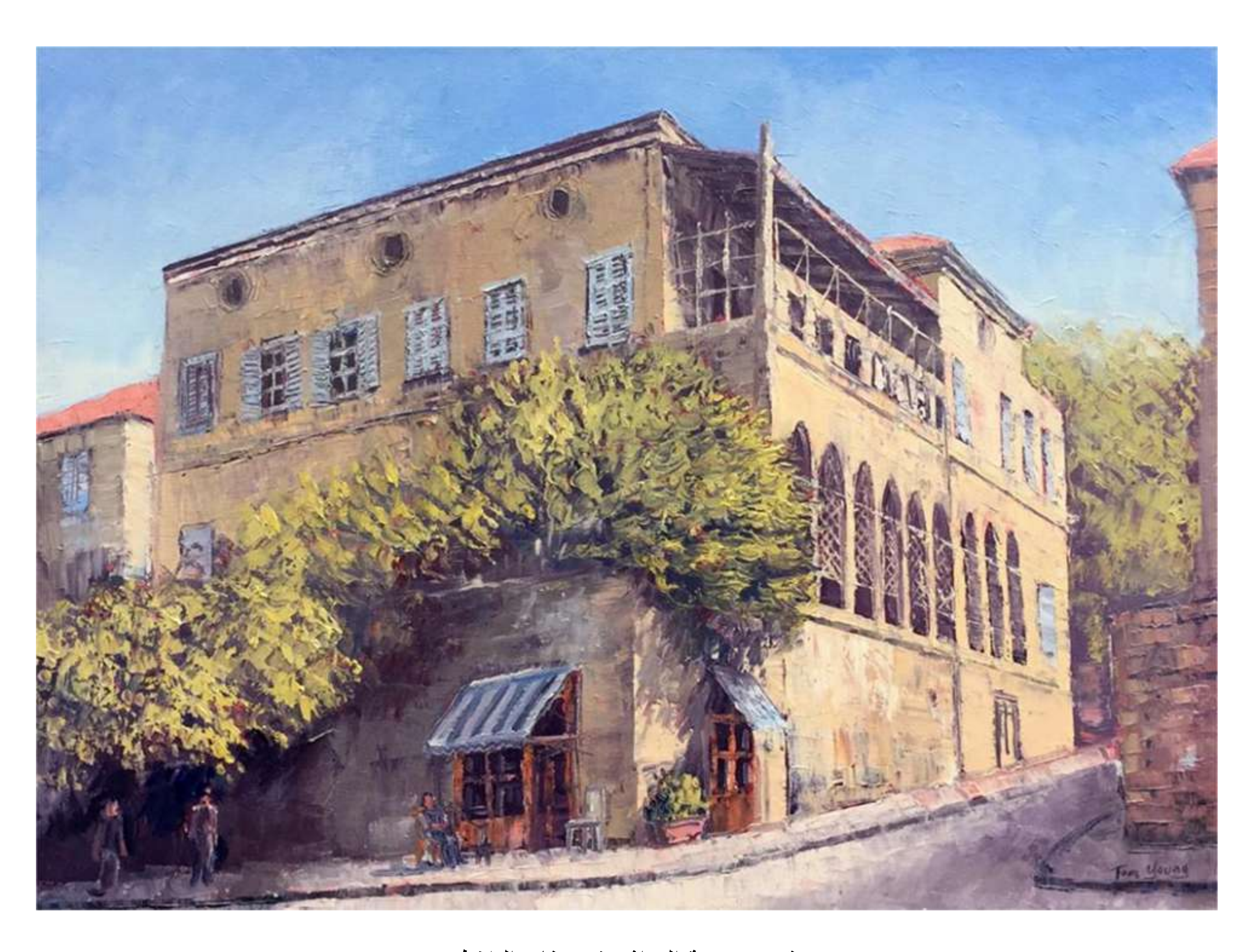
العودة إلى المدينة
زيتية بريشة الفنان التشكيلي Tom Young صديق جمعية تراث بيروت



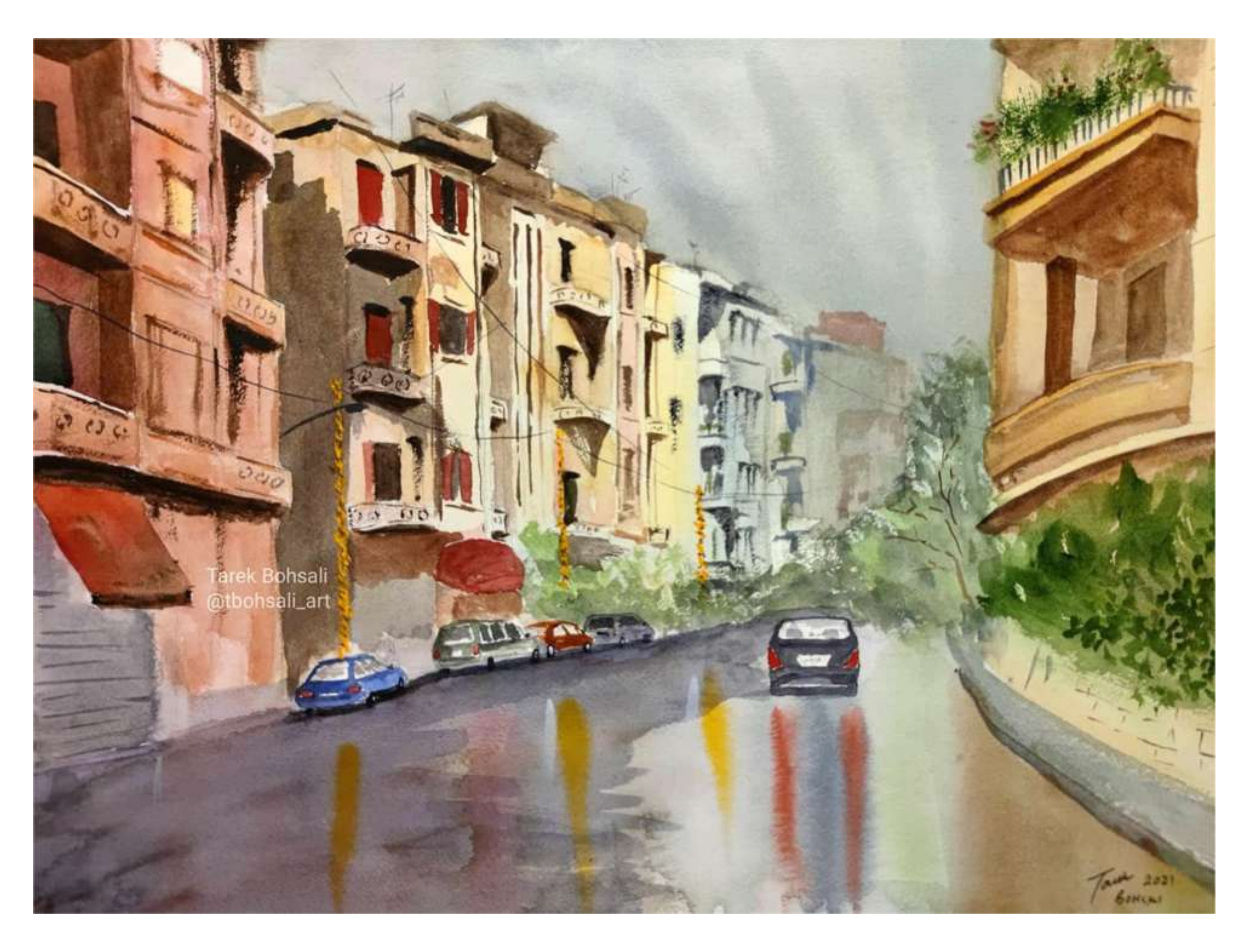
بيوت زقاق البلاط القديمة
مائية بريشة الدكتور شوقي دلال، صديق جمعية تراث بيروت



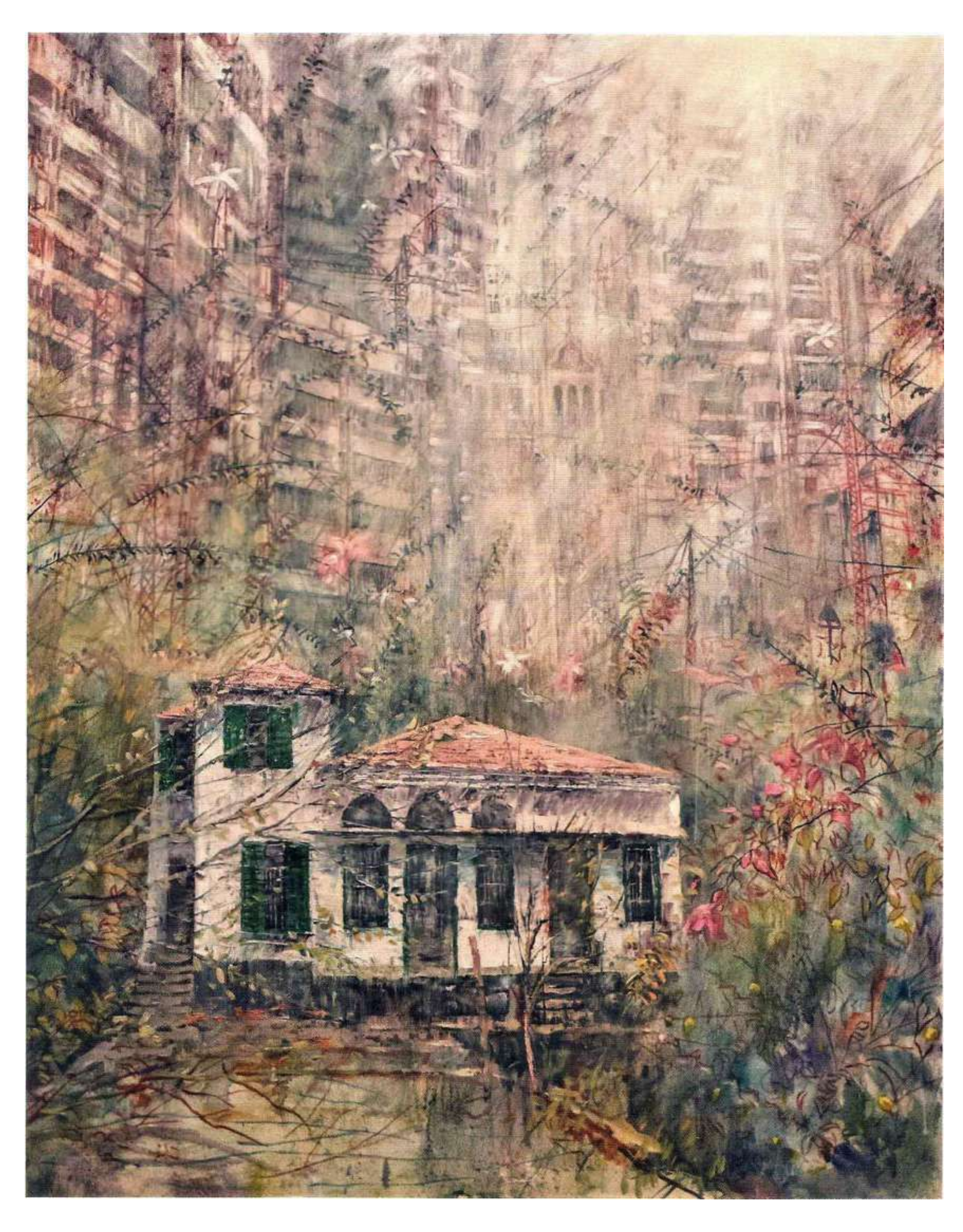
زقاق البلاط من الباشورة
مائية بريشة الفنانة التشكلية نورا بدران، صديقة جمعية تراث بيروت



قصر حنينة التراثي في زقاق البلاط
زيتية بريشة الفنان التشكيلي Tom Young، صديق جمعية تراث بيروت



عمارات زقاق البلاط التراثية في يوم ماطر
مائية بريشة الفنان التشكيلي طارق بحصلي، عضو جمعية تراث بيروت



بيت فيروز في زقاق البلاط
زيتية بريشة الفنان التشكيلي Tom Young صديق جمعية تراث بيروت

بحث تنظيمي مدني

فيديو

إعادة إحياء لشارع أمين بيهم التراثي في منطقة زقاق البلاط

إعادة إحياء لشارع أمين بيهم التراثي في منطقة زقاق البلاط البيروتية الذي يعود لحقبة الإنتداب الفرنسي.
وهو الفيديو الثالث من سلسلة "أصول بناء البيت التراثي البيروتي وتقنيات ترميمه" خلال مئة سنة 1840-1940.
بحث وإعداد المهندس المرمم الدكتور جاد حمود مستشار وكالات الأمم المتحدة للترميمات التراثية والحديثة، ومؤسس ومدير JH Architects.
عضو جمعية تراث بيروت

Facebook Beirut Heritage page
https://www.facebook.com/1505884039715327/videos/2994995090719912

Youtube Beirut Heritage page
https://www.youtube.com/watch?v=wxuUNXI0XzM&t=2s



BEIRUT HERITAGE

Phone # +961 3 225 286
www.beirutheritage.org
Email: info@beirutheritage.org